رؤى بعض شباب جامعة الأزهر لظاهرة التطرف فى فهم الدين والعنف فى المجتمع

بحث تطبيقى على عينة من طلاب وطالبات بعض كليات جامعة الأزهر بالقاهرة

د/ سعاد محمود القرشى (*)

أهمية موضوع البحث :

إن ظاهرة التطرف فى فهم الدين والعنف وفرض الرأى بالقوة هى إحدى الظواهر الاجتماعية فى العصر الحديث، وهذه ظاهرة ليست قاصرة على مجتمعنا المصرى بل هى ظاهرة تشهدها معظم المجتمعات البشرية فى وقتنا الحاضر، وتلك الظاهرة تعد نتاجاً للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى يشهدها العالم.

وتمس هذه الدراسة فى أحد جوانبها دعامة أساسية يقوم عليها البناء الاجتماعى للعقلية المصرية منذ فجر التاريخ ألا وهو الدين، فالشعب المصرى منذ القدم شعب متدين فالدين كان ولايزال حتى اليوم من أهم الركائز فى أيديولوجية المجتمع المصرى، وتاريخ مصر الفرعونية حافل بالشواهد والآثار التاريخية التى تؤكد قيمة الدين فى حياة

(*) قسم الاجتماع – كلية الدراسات الإنسانية – جامعة الأزهر

الإنسان المصرى[1]، لقد تعلم الإنسان المصرى عبر تاريخه القديم والحديث إحترام مبادئ وتعاليم الدين والإيمان بالقوى القدسية، فالدين فى حياته يمثل عنصراً هاماً والوازع الدينى والخلقى كان قوياً فى نفسه ومتحكماً فى سلوكه موجهاً له فى علاقاته مع نفسه ومع غيره من أفراد مجتمعه حتى تتحقق له السعادة فى الدنيا والآخرة[2] فالدين بالنسبة للإنسان المتدين ليس مجرد اعتقاد ولكنه حياة الإنسان ذاتها، فالدين هو شريعة الكون والمشرع هو الخالق سبحانه وتعالى.

يعد التطرف الدينى المرتبط بالعنف من الظواهر المرضية فى المجتمع ويتسم التطرف الدينى الذى هو موضوع الدراسة بنزعة الى التشدد والمغالاة فى السلوك والممارسات الدينية وإتباع طرق فى التفكير والشعور غير معتادة لمعظم الناس والإيمان العميق بصحة هذه الطرق وصلاحها والإستعداد للتضحية فى سبيلها، ويبلغ التطرف مداه حين يسقط عصمة الآخرين ويستبيح دماءهم وأموالهم وهم بالنسبة للمتطرف متهمون بالخروج عن مبادئ وتعاليم الدين، لهذا تصل دائرة التطرف مداها فى حكم الأقلية على الأكثرية بالكفر والإلحاد والتطرف الديني صيغة أيدولوجية للتعبير عن مشاكل اجتماعية واقتصادية وسياسية تعانى منها شرائح معينة فى المجتمع أكثر من غيرها وخاصة الشباب الذى يمثل الطاقة والقدرة على العطاء والفاقد لدوره

---

(١) السيد حنفى : العقيدة الدينية والشخصية المصرية، مجلة كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط، ١٩٨٨، ص: ٢٢١ : ٢٣٤.

(٢) أحمد زكى بدوى : معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٧، ص : ٥٣ .

ومكانته فى المجتمع ويعانى من إغتراب إجتماعى ونفسى وثقافى وسياسى فهو مغترب عن نفسه وعن مجتمعه، ومن ثم يصبح التطرف الدينى صيغة بديلة للإستغاثة والتعبئة والتحدى(١).

وقد ساهم السياق الاجتماعى والاقتصادى والسياسى فى ازدياد معدلات العنف والإحتجاج ضد النظام السياسى، فالعنف هو تعبير عن معارضة شديدة وإستنكار أو مجموعة من المقومات أو السمات الكامنة فى البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، وغالباً ماتؤدى هذه الحالة بالإضافة إلى غياب العدالة الإجتماعية وعدم احترام حقوق الانسان، إلى تفجر العنف السلوكى الذى "يتضمن استخدام القوة أو التهديد باستخدامها للإحتجاج على إستمرار هذه الأوضاع البنائية والعمل على تغيرها(٢).

وشهدت مصر فى فترة السبعينات اتساع ظاهرة التطرف الديني بكل ماتنطوى عليه الظاهرة من أعمال العنف والمواجهات المسلحة مع النظام الحاكم بل وإغتيالات ضد النظام الحاكم ومن هذه الجماعات "منظمة التحرير الإسلامية" أو مايسمى "بجماعة الفنية العسكرية" عام ١٩٧٤، و"جماعة التكفير

---

(١) سعد الدين ابراهيم: مصر تراجع نفسها، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٣، ص: ٢٢.

(٢) حسين توفيق إبراهيم : العنف السياسى فى مصر، دراسة كمية تحليلية مقارنة، ١٩٥٢-١٩٨٧، المستقبل العربى، ديسمبر ١٩٨٨، ص:٢٦.

والهجرة" عام ١٩٧٧، وتنظيم الجهاد" عام ١٩٨١، وغيرهم ولقد أتجهت هذه الجماعات إلى استخـــــدام العنف السياسى بكافة أشكاله ضد السلطة[١].

ويشير العلماء والباحثون إلى أن هناك عدة مداخل لتفسير التطرف الديني :

١- فنجد أصحاب المدرسة النفسية يرجعون ظاهرة التطرف الدينى واستخدام العنف لأسباب نفسية تكمن فى العقل الباطن أو اللاشعور وخاصة مدرسة التحليل النفسى وأبرز روادها (فرويد)[٢].

٢- وكذلك نجد المدرسة الاجتماعية التى ترجع التطرف الدينى إلى تناقضات المجتمع ومن أبرز ممثلى هذا الاتجاه (أميل دور كايم).

٣- كذلك نجد أصحاب النظرة الشاملة ترجع التطرف الديني إلى عدة أسباب متداخلة ويختلف أثرها من مجتمع لآخر ومن فرد لآخر.

وقد اصطلح بعض السياسيين والاجتماعيين على تسمية ظاهرة التطرف الديني بظاهرة الإسلام السياسى فالجماعات الدينية المتطرفة تقدم فكراً ودينا إعتراضيا يقوم على مناهضة النظام السياسى والاجتماعى وينتقده فى الشكل والمضمون[٣].

٤- إن فكرة الحاكمية لله كانت المسلمة الفكرية بالنسبة للجماعات الدينية المتطرفة والتى تعنى تكفير الحاكم والمؤسسات المحيطة به وترى

---

(١) حسن على حسين : تهديد الهوية والتطرف السلوكى، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة المنيا، ١٩٢٢، ص : ٥٨.

(٢) يوسف القرضاوى : الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، رئاسة المحاكم الشرعية قطر، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، ص : ٦٠.

(٣) مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية - التقرير الإستراتيجي العربى، القاهرة، ١٩٨٩، ص: ٣٩٣.

ضرورة الإنقلاب ضد النظام الحاكم لأنه يستند الى حاكمية غير الله وهى حاكمية البشر التى تسمح أحياناً بالديمقراطية وأحياناً أخرى بالاشتراكية وأحياناً بالعلمانية[1].

إن عجز البناءات الاجتماعية عن تهيئة المجالات التى تشبع الاحتياجات الأساسية للأفراد يعرضها للإحساس بالضغوط ويولد لديها مشاعر الإحباط ويؤثر فى أساليب استجابتها وخاصة إذا كان إحساسها بالحرمان لايرجع الى تقصير منها بل يرجع الى ظروف ترتبط بإمكانيات البناء الاجتماعى والفرص التى يهيئوها للجماعات[2] فإن الشحنات العدوانية الداخلية تتحول الى تهيؤ وإستعداد لاستخدام العنف ضد النظام السياسى الاجتماعى وتصبح المسألة مسألة بحث عن تكييف ايديولوجى وتنظيم لوسائل تغيير النظام.

كذلك فإن الممارسات السياسية من قبل رجال الأمن التى تتسم بالعنف والقسوة والتعذيب البدنى والنفسى، كانت تهدد هوية كثير من الشباب فى المجتمع وتشعرهم بعدم الأمن واللاإنسانية فضلاً عن تهديد مبادئ الإنتماء لديهم مما قد يؤدى إلى انخراط البعض منهم فى ممارسة أشكال من السلوك المتطرف والعنف الذى يتمثل فى أعمال التدمير والتخريب وإلحاق الضرر والخسائر التى توجه إلى أهداف معينة أو ضحايا مختارة وذلك بتكوين

---

(١) محمد حسنين هيكل : خريف الغضب، شركة المطبوعات والتوزيع ببيروت، ١٩٨٦، ص ص : ٢٨٦-٢٨٩.

(٢) أمنية الجندى : التطرف بين الشباب، مجلة المنار، العدد (٥١) مارس ١٩٨٩، ص : ٦٩.

جماعات وتنظيمات خارجة على القانون تحت أى مسمى، وتحدى رجال الأمن ومحاولة الإنتقام منهم.

وهناك تدعيم مادى لقيادات التنظيمات المتطرفة عن طريق حسابات فى البنوك، وإمداداهم بالسلاح والتدريب على أعمال العنف والإرهاب وذلك من قبل أعضاء أجهزة المخابرات الأجنبية وبعض الدول التى تتبنى هذا الإتجاه، وذلك لعرقلة مسيرة التنمية وزعزعة الأمن والاستقرار الوطنى.

إن أغلب الشباب المنتمين إلى هذه الجماعات المتطرفة من أسر الطبقات الوسطى أو الدنيا، وجاء معظمهم من أصول ريفية وهم جادون فى تحصيلهم الدراسى الا أنهم يعيشون فى عالم لايستطيعون التفاعل والتأقلم معه، حيث أنهم وأسرهم يشعرون بوطأة التضخم المرتفع الذى يكان يعتصرهم اقتصادياً، أنهم يشاهدون مظاهر البذخ والإسراف من حولهم ولكن الحسرة تنتابهم إذ لايستطيعون الحصول على نصيبهم العادل من تلك الأموال التى تبدد بسفه وإسراف فى مظاهر استهلاكية ترفيهية[1] مما أدى إلى إرتفاع معدلات الإحباط لدى الشباب الذين غاب عنهم الأمل فى مستقبل مهنى وأسرى، فالاحباط والشعور بالقلق نتيجة عدم الشعور بالاستقرار والأمان شجع الكثير من الشباب على الإنضمام الى الجماعات الدينية المتطرفة وتحويل الاحباط من كونه ذاتياً إلى كونه اجتماعياً يأخذ شكل الرفض الاجتماعى واتجاه هؤلاء الشباب الى العنف للتعبير عن رفضهم واستياءهم للظروف والأوضاع السلبية التى تسود المجتمع.

---

(١) سعد الدين ابراهيم : النظام الإجتماعى العربى الجديد، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٢، ص ص ٣٩ : ٥٠.

ومن ثم فإن العنف والإرهاب احتل مساحة واسعة من نشاط الجماعات المتطرفة والتى تتخذ الدين ستاراً وقناعاً لإستقطاب الشباب الذين لهم ظروف مجتمعية ونفسية صعبة، واضفاء طابع الشرعية والدعوة إلى الدين بالموعظة الحسنة فى بداية الأمر ثم بعد ان يكتمل المخطط ويكتمل الشكل البنائي المنظم لتلك الجماعات تعمد إلى إحكام الخناق حول كثير من العناصر الرافضة لاستخدام العنف، إما بالتخلص منها وتصفيتها جسدياً أو توريطها[١] فى تلك الأعمال الإرهابية بكافة أنواع الإغراءات الممكنة، خصوصاً وأن كثيراً من هؤلاء الشباب قد انضم الى هذه الجماعات المتطرفة هروباً من عالمهم اليائس وحياتهم المظلمة وظروفهم المعيشية السيئة وطموحاتهم الفاشلة وعدم الإتزان النفسى والاجتماعى وبهذا تحولوا إلى أدوات تتحرك فى أيدى العصابات الدولية ومعاونيها من أقطاب الفكر الدينى المتطرف الذين يتاجرون بالدين والمتعطشين للنفوذ والسلطة، ولقد ركز أصحاب هذا المخطط الدولى وأعوانه بالداخل على الشباب المسلم لكونه يمثل الطاقة والعزيمة الفاقد لدوره فى المجتمع[٢].

فالشباب يبحث عن هوية ودو فعال له فى المجتمع ولم يجد من رموز وأقطاب الفكر والاجتماع والسياسة والدين[٣]. بل وأحياناً من الأسرة الارشاد والتوجيه والنصح والرعاية والحوار الديمقراطي.

---

(١) حسن محمود خليل : موقف الإسلام من العنف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص : ١٤ .

(٢) يسرى إبراهيم : التطرف وأسبابه، الأسكندرية، ١٩٩٤، ص٥٠.

(٣) نبيل رمزى : علم إجتماع المعرفة، أيديولوجيا الإكراه الدينى والإرهاب السياسى، دار الفكر الجامعى، الأسكندرية ، ١٩٩١، ص٦٥.

الإسلام دين الوسطية :

إن التشريع الإسلامي يتضمن بناءً عقائدياً ومنهجاً وسطاً في كل شئ في التصور والتعبد والسلوك والمعاملة والتشريع فهو منهج قويم يقيم مجتمعاً تتكامل فيه الأبعاد الإيمانية مع الأبعاد الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية[1].

فالإسلام دين يدعو إلى المحبة والتسامح والتكافل والتراحم والتعاون وحسن الجوار إلى غير ذلك من المبادئ والقيم التي لانستطيع حصرها من كثرتها وليس من سياسته استخدام العنف والقهر من أجل فرض مبادئه بل فتح باب الحوار البناء ومواجهة الرأى الآخر بالحجة القوية والفكر القادر على الإقناع في صراحة ووضوح. فالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى عبر مسيرتها الطويلة بالحكمة والموعظة الحسنة في قوله تعالى : ﴿**أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾[2].

فالدين سمح لايعرف التعصب فهو دين الوسطية في قوله جل شأنه ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس**﴾[3] وخاطب الله

---

(١) نبيل السماطي : الدين والتنمية في علم الإجتماع، دار المطبوعات الجديدة، ١٩٩٢، ص٦٠.

(٢) سورة النحل الآية : ١٢٥.

(٣) سورة البقرة : الآية : ١٤٣.

رسوله صلى الله عليه وسلم موضحاً علاقته بأصحابه بقوله: "لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك"(١).

فالدعوة إلى الله عز وجل فيها رفق ورحمة ولين وفيها خطاب للعقل والضمير وليس فرض الرأى بالقوة، فالإسلام يحرم سفك الدماء ويصون الحرمات، ويؤكد على حرية الاعتقاد

فى قوله تعالى: ﴿**لا إكراه فى الدين**﴾ فلم يفرض قيوداً على الحرية الدينية لغير المسلمين وكفل لهم حقوقهم الفردية والجماعية.

كما أن الإسلام ينهى عن المغالاة فى قوله تعالى: ﴿**يا أهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم غير الحق ولاتتبعوا هؤلاء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل**﴾(٢).

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "إياكم والغلو فى الدين" وقوله أيضا (هلك المتنطعون) أي المتشددون فى الدين وكررها ثلاثاً، وقوله أيضاً :" يسروا ولاتعسروا وبشروا ولاتنفروا" وقول الله جلت قدرته: ﴿**يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر**﴾(٣). وماخير رسول الله بين أمرين الا أختار أيسرهما مالم يكن إثما. فلا مكان للعنف فى قوله صلى الله عليه وسلم "مادخل الرفق فى شئ إلا زانه ولادخل العنف فى شئ إلا شانه" ومن مظاهر

(١) سورة عمران : الآية : ١٥٩.

(٢) سورة المائدة : الآية : ٧٧.

(٣) سورة البقرة : الآية : ١٨٥.

التطرف الدينى الغلظة فى التعامل والخشونة فى الأسلوب والفظاظة فى الدعوة وذلك خلافاً لهداية الله عز وجل.

ومن خصائص التطرف الدينى اسقاط العصمة عن الآخرين واستباحة دمائهم وأموالهم حيث لايرى لهم حرمة ولازمة واتهام جمهور المسلمين بالخروج على مبادئ وتعاليم الدين، وهذا ماحدث بالنسبة للخوارج فى فجر الإسلام، والذين كانوا من أشد الناس تمسكاً بالشعائر الدينية صياماً وقياماً وتلاوة للقرآن ولكنهم أتوا من فساد الفكر لإفساد الضمير(١).

إن الدين الإسلامى الحنيف من أهم دعائم الضبط الاجتماعى للمجتمعات البشرية وذلك من خلال الحفاظ على كيانها وحمايتها من مظاهر الخلل والإنحراف، فالقواعد والتعاليم الدينية ركيزة أساسية للحياة الاجتماعية(٢).

ويتضمن الدين تصورا شمولياً للكون والحياة والإنسان والعقل والقلب والحس كمصادر بشرية للمعرفة ترتبط بمصدر أهم وأسمى وهو الوحى الذى أرسى العقيدة ووضع المنهج ووظف كل مصدر من مصادر المعرفة فى المكان المناسب له(٣).

---

(١) على ليلة : الشباب فى مجتمع متغير، تأملات فى ظواهر الأحياء والعنف، سلسلة علم الإجتماع المعاصر، القاهرة، ١٩٩٢، ص٧٠٤.

(٢) جاد الحق على جاد الحق : التطرف الدينى، العبادة أمنياً وسياسياً وإجتماعياً، دار الطباعة والنشر الإسلامية، ص٤٨.

(٣) نبيل السماطى : مرجع سابق، ص٧٠.

فالدين هو المقنن للقيم والمعايير الاخلاقية وهو من الناحية السوسيولوجية من أهم مكونات النسق الايديولوجي فى المجتمعات الإنسانية.

الشباب ودوره فى المجتمع :

إن الشباب هم الفئة ذات النشاط والفاعلية فى بناء المجتمعات المعاصرة، إن المجتمع حين يرعى الشباب ويوفر لهم أساليب الحياة الكريمة والإعداد السليم فإنه لايفعل ذلك من فراغ ولكن إيماناً منه بأن إعداد الشباب هو بمثابة بناء لمستقبل الوطن وتحقيق أهدافه وطموحاته فى التنمية، فإن الإنسان يمثل الغاية والوسيلة فى برامج ومشروعات التنمية.

فهناك اهتمام معاصر بين مختلف فروع الدراسات الإنسانية والعلوم الاجتماعية بدراسة أوضاع الشباب وإتجاهاتهم إذ أصبح مفهوم الشباب يحظى بالعناية والتحليل فى المجتمعات المتقدمة والنامية، على الرغم من اختلاف الإطار الذى تعالج من خلاله قضايا الشباب وتباين الأدوار وتنوع المشكلات بتنوع السياق الاجتماعى والاقتصادى والسياسى الذى تدرس فيه الظواهر المتصلة بالشباب، ولعل السبب الرئيسي لمثل هذا الاهتمام العالمى بقضايا الشباب راجع الى مايمثله الشباب من قوة للمجتمع ككل، إذ هى شريحة اجتماعية تشغل وضعاً متميزاً فى بنية المجتمع، فحينما ينظر إلى الشباب (كفئة عمرية) سنلحظ على الفور أنها أكثر الفئات العمرية حيوية وقدرة على العمل والنشاط، بل والمشاركة بأقصى الطاقات التى يمكن أن تسهم فى تحقيق أهداف المجتمع وتطلعاته وإنجازاته، هذا فضلاً عما يتسم به الشباب من مرونة الى حد ما يمكن أن تكون عوناً أساسياً فى عمليات التكيف مع المواقف

التى تواجههم من جهة ودعامة يعتمد عليها المجتمع من جهة أخرى فى رسم سياسات استثمار جهود الشباب من أجل البناء والتنمية[١].

ويصل حجم هذه الشريحة الشبابية فى قطاع السكان فى المجتمع المصرى نحو ٤٧,٤٪ من اجمالى تعداد السكان الذى تم اجرائه فى عام ١٩٨٦ فنجد الشباب فى فئة العمر ٢٠-، ٢٥ سنة يبلغ عددهم ٤٢٤٧٥٤١ نسمة، وفئة العمر ١٥-، ٢٠سنة يبلغ عددهم ٥٠٦٣٦٣٢ نسمه وهذا العدد يشمل الذكور والإناث[٢].

وإذا حاولنا تحليل الحركات الشبابية فى المجتمع المصرى نجد أن هناك إتجاهين متناقضين :

الإتجاه الأول :

يدعو إلى التجديد فى مكونات البناء الاجتماعى للمجتمع وثقافته المادية واللامادية ويرى أصحاب هذا الإتجاه أنه من أجل تحقيق التقدم والتنمية لابد من الأخذ بالاستراتيجية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التى تسود المجتمعات الغربية.

---

(١) محمد على محمد : الشباب والمجتمع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠، ص٢٩.

(٢) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، الكتاب الاحصائى السنوى، ١٩٥٢-١٩٩٤، يونيو ١٩٩٥، ص٣٤.

أما الإتجاه الثاني :

فيرفض الغزو الثقافى القادم من المجتمعات الغربية ويدعو إلى التمسك بقيم ومعايير المجتمع والمحافظة على كل ماهو أصيل فى مختلف المجالات ويرى أن المبادئ والتعاليم النابعة من الدين تمثل الحل الأمثل لإصلاح المجتمع ويرى أ.د./ السيد الحسيني أن الحركة الاجتماعية هى جهد جماعى مقصود وموجه لتغيير المجتمع والنظام القائم فى أى اتجاه وبأى وسيلة بما فى ذلك العنف واللاشرعية[1]، وأن الحركة الدينية تهدف الى تغيير النظام القائم من أجل تحقيق المبادئ والاهداف التى تؤمن بها.

ولقد أوضح أ.د./ محمد فؤاد حجازي أن الحركات الدينية فى وقت الأزمات والمشاكل التى يعانى منها المجتمع وتحاول إحداث تغييرات فى النظام القائم وتلتف حول زعيم إعتقاداً منها إنه سوف يحقق الأهداف والمبادئ التى يؤمن بها أنصارها والتى تؤدى من وجهة نظرهم إلى إصلاح المجتمع، وأن هذه الحركات تنطلق من الدين الرسمى وتتخذ من المبادئ والتعاليم الدينية وسيلة لتحقيق أهدافها، وتهدف إلى إحداث تغييرات جوهرية فى البناء الاجتماعى واستبداله ببناء اجتماعى جديد يحقق المبادئ التى يؤمنون بها[2].

---

(١) السيد الحسينى : علم الإجتماع السياسى، المفاهيم والقضايا، دار المعارف والقاهرة، ١٩٨٤، ص٣٠٣.

(٢) محمد حجازى : البناء الإجتماعى، مكتبة وهبه، القاهرة، ١٩٧٩.

ونجد رودولف هيبرل R.Hebrle يوضح أن الحركات الاجتماعية هى نتاج لسلوك جمعى يستمد قوته من سخط وتبرم أفراد المجتمع على النظام القائم بهدف احداث تغيرات راديكالية فى النظام الاجتماعى السائد(١).

إن العنف لايقدم حلاً وأن المواجهة البوليسية والأمنية تؤدى بهذه التيارات الدينية المتطرفة الى النزول تحت الارض فى إطار من السرية وعدم العلانية حيث تنمو فى جو من العداء مع المجتمع وفى هذا الجو تنمو الأفكار المتطرفة حيث يختلط الشعور بالإضطهاد مع الرغبة فى الاستشهاد والتضحية والانتقام من المجتمع الذى حرم الأفراد فرصة التعبير عن الرأى وفى هذا الجو ينخفض صوت العقل وتنمو المشاعر المتطرفة(٢).

إن نظم الحكم التى تقوم على تجريد المواطنين وخاصة الشباب من حقوقهم السياسية والتعامل معهم باعتبارهم تابعين وليسوا شركاء فى صنع القرار السياسى وإحتمالية القهر ورد فعله يمثل رد فعل يائس إزاء المواقف غير العادلة اجتماعيا واقتصاديا وسياسياً وممارسات القهر السلطوى(٣).

---

(1) Roudolf. Herble : Social movement an introduction to relational sociology appleton century Crafts, N. Y. 1989. p. 6.

(٢) سالم عبدالعزيز ، الشباب والطرف الدينى، معهد التخطيط القومى، ١٩٩٢، ص١٣.

(٣) عاطف أحمد فؤاد : العنف والدولة، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد التاسع والعشرون، العدد الأول، يناير ١٩٩٢، ص٩٨.

مفهوم التطرف الديني :

إن لفظ التطرف Extremity يشير الى تجاوز حد الاعتدال، فالتطرف فى الشئ يعنى منتهاه أى البعد عن الوسيط(١).

وفى لسان العرب لإبن منظور يعنى التطرف انه جاء من استطرفت الشئ أى استحدثته، الطريف أى المستحدث فالتطرف فى اللغة هو الغلو والتشدد وتجاوز حد الاعتدال والتطرف فى أمر مرهون بالوصول الى طرفه أى غايته.

فالتطرف الدينى هو عدم الوعى والفهم غير الصحيح أو الخاطئ لمبادئ وتعاليم الدين الحنيف وتفسير المبادئ والنصوص الدينية تفسيراً خاطئاً أى مانطلقه عليه الأمية الدينية ويحاول المتطرف دينياً فرض آرائه بالقوة ويتهم كل من يخالف آرائه بالكفر ويستبيح دمه وأمواله.

والتطرف الدينى أسلوب مغلق فى التفكير ويتسم الشخص المتطرف دينياً بالجمود الفكرى وعدم القدرة على تقبل أية معتقدات تختلف مع المعتقدات التى يؤمن بها، وبالتالى لامجال لمناقشته ولا للبحث عن أدلة تؤكد أو تنفى هذه المعتقدات، ويميل الشخص المتطرف دينياً إلى إدانة كل إختلاف

---

(١) معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٥، ص٥٧٥.

معه فى الرأى أي أنه دوجماتيقى أي يتسم بالجمود العقائدي والإنغلاق العقلي[1].

ويتسم هذا الأسلوب بنظرة الى المعتقد الديني تقوم على :

(١) أن هذا المعتقد صادق صدقاً مطلقاً.

(٢) يصلح لكل زمان ومكان.

(٣) الاستعداد لمواجهة هذا الاختلاف فى الرأى أو التفسير بالعنف.

(٤) فرض المعتقد على الآخرين بالقوة[2].

(٥) إدانة كل اختلاف عن المعتقد.

والمتطرفون دينياً يهدفون إلى إحداث تغيرات فى البناء الاجتماعى القائم بهدف إيجاد مجتمع جديد يسمح لهم بتطبيق مايدعون إليه من مبادئ وتعاليم دينية قد تتنافى مع المبادئ والقيم والتعاليم النابعة من الدين الحنيف وهم يعتقدون من وجهة نظرهم أنها التعاليم والمبادئ الصحيحة ويحاولون فرضها بالقوة ويتجهون الى العنف من أجل تحقيق أهدافهم.

ومن تعريفات التطرف الدينى أنه سلوك متدرج فى إتجاهه نحو رفض القيم والمعايير المجتمعية ويحاول من يقوم بهذا السلوك، رفض أو استبدال هذه المعايير بما يعتقد أنه الأكثر ملاءمة وقد يصل فى محاولة تحقيق

---

(١) حسين عبدالحميد رشوان : التطرف والإرهاب من منظور علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧، ص٢٩.

(٢) سمير نعيم : مرجع سابق، ص١١٢.

هدفه الى الاصطدام ببعض فئات المجتمع بما فى ذلك السلطة الحاكمة[١] وتكفير الحكام بل وتكفير الناس جميعاً، ومن المنظور السيكولوجي يستخدم مفهوم التعصب بدلاً من التطرف، فالمتعصب دينياً يرفض الحوار والمناقشة مع الطرف الآخر لعدم جدوى هذا الاسلوب ولايعترف بخطأ الافكار والمعتقدات التى يؤمن بها ويتصف بالجمود الفكرى وعدم المرونة.

فالتطرف يتحول من فكر الى سلوك الى استخدام وسيلة العنف والارهاب لزعزعة الاستقرار الاجتماعى والاقتصادى وإشاعة الخوف والرهبة والرعب فى نفوس الابرياء من المواطنين، وعندما تستطيع الجماعة المتطرفة تحقيق بعض الانتصارات وتمتلك وسائل العنف والقوة تلجأ سواء على المستوى الفردى أو المجتمعى أو الدولى الى استخدام الإرهاب الفكرى والنفسى أو المادى ضد كل من يقف عقبة أمام تحقيق أهدافها[٢].

فالتطرف اتباع طرق فى التفكير والشعور غير معتادة لمعظم الناس فى المجتمع والإيمان العميق بصحة هذه الطرق وصلاحيتها والإستعداد للتضحية فى سبيلها[٣].

إن التطرف الدينى فى أداء العبادات والمناسك الدينية ليس مرفوضاً ولكن عندما يتحول الى نوع من التشدد والمغالاة والتعصب وفرض الرأى

---

(١) محمد أحمد بيومى، القيم والتطرف الدينى، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١، ص ص ٦٦: ٧٠.

(٢) محمد أحمد بيومى : المشكلات الإجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٣، ص٤٥٩.

(٣) سعد الدين إبراهيم : مرجع سابق، ص٢٦.

بالقوة واستخدام العنف لتحقيق الاهداف فهذا لايقره المجتمع ولا القانون ولا الدين.

ملحوظة :

ركزت الباحثة على عوامل التطرف الديني والعنف والآثار المترتبة على المجتمع ككل وذلك خلال فترتي حكم كلاً من الزعيمين الراحلين الرئيس جمال عبدالناصر، والرئيس محمد أنور السادات.

وذلك نظراً لاستفحال حركات التطرف الديني والعنف في تلك الحقبة الزمنية.

العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى ساعدت على ظهور التطرف الديني والعنف فى المجتمع المصرى منذ قيام ثورة يوليو

شهد عقد السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين ملامح بارزة للتطرف الدينى والعنف فى المجتمع المصرى، والتى تعد ظاهرة شديدة التعقيد وأسهم فى تواجدها العديد من المحددات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. إن ظاهرة التطرف الدينى والعنف تعكس امتداد الرافد فكرى دينى امتدت معالمة منذ أن طرح الاخوان المسلمون ايديولوجية الدين لمواجهة مشاكل المجتمع المصرى، وكانت هناك علاقات بين الاخوان المسلمين وقيادة ثورة يوليو ١٩٥٢، غير أن هذه العلاقات قد أهتزت بسبب محاولة غير ناجحة من قبل التنظيم السرى للاخوان لاغتيال عبدالناصر قائد الثورة فى حادث المنشية عام ١٩٥٤، واستغلت النخبة الحاكمة هذه الفرصة للتصدى لهذه الجماعات الإسلامية ومحاولة القضاء عليها، بل واخضاع كل التنظيمات الدينية لسيطرة النظام الحاكم وأدى ذلك الى اعدام ستة أفراد من زعماء الاخوان واعتقال الكثيرين من رجالهم(١).

وكان للأسلوب الذى استخدم فى مواجهة أفراد هذه الجماعات فى المعتقلات وبشاعة التعذيب الذى تعرضوا له عظيم الأثر فى اتجاه افراد هذه الجماعات الى التطرف والعنف ضد النظام الحاكم، وكانت آثار التعذيب

(١) محمد أحمد بيومى: المشكلات الاجتماعية، مرجع سابق، ص٤٧١.

واضحة فى تعبيراتهم الفكرية وظهرت مقولات تكفير الدولة وتكفير الحاكم بل وأحياناً تكفير المجتمع بأكمله[١].

كذلك التغييرات التى أحدثتها ثورة يوليو فى الهيكل الاجتماعى والاقتصادى والسياسى. وفى عام ١٩٦١ صدرت مجموعة من قرارات التأميم وقوانين يوليو الاشتراكية، إلا أن النظام السياسى بدأ يدرك أنه ينبغى أن يكون قويا فى مواجهة القوى المتربصة له فى الداخل والخارج، وهو الاعتقاد الذى شكل أرضيه لممارسات من القهر والكبت والدكتاتورية وإبعاد الجماهير عن المشاركة فى قضايا مجتمعهم، ولقد انصرف الشباب الى العديد من التنظيمات اليمينة واليسارية والجماعات الرافضة لذلك باعتباره تغريب وعلمانية ورأى ضرورة العودة الى الدين وأصوله النقية ومن ثم إنتقل الشباب من مرحلة المشاركة الفعالة والقيادة الرائدة التى كانت قبل الثورة الى مرحلة السلبية والهجرة سواء كانت هجرة مادية جغرافية أو معنوية سيكولوجية[٢] وأصبح الشباب يعانى من إفتقاد القدوة والمثل الأعلى وتدنت إلى حد بعيد ظاهرة الإنتماء والولاء للمجتمع، وزاد الإخفاق فى التكيف للأوضاع السائدة وإنعدام الشعور بمعنى الحياة ورفض القيم الثقافية السلبية التى أصبحت تسود المجتمع[٣].

---

(١) على ليلة : الشباب فى مجتمع متغير، مرجع سابق، ص٦٥.

(٢) على ليلة : مرجع سابق، ص: ٦٤.

(٣) أحمد أبو زيد : تمهيد : مجلة عالم لافكر، الكويت، وزارة الإعلام، أبريل-يونيو ١٩٨٩، ص: ٤٠.

وكانت هزيمة ١٩٦٧ :

حيث واجه المجتمع المصرى هزيمة عسكرية ساحقة أظهرت اختلال شرعية النظام فلقد أخفق النظام السياسى فى الحفاظ على حدوده وعلى استقلال ترابه الوطنى وكانت أيضاً سبباً من أسباب زعزعة الاستقرار والولاء للدولة، وتكوين تنظيمات سرية وإنتعاش للجماعات الدينية المتطرفة[١] فالتطرف يعد مؤشراً لعجز وفشل النظام السياسى فى مواجهة الأزمات الداخلية والخارجية، كذلك التغيرات التى حدثت فى أشكال التنظيمات السياسية والتى تفتقد الى المضمون فمن هيئة التحرير إلى الاتحاد القومى الى الإتحاد الاشتراكى إلى تجربة المنابر ثم إلى الأحزاب ولم يكن لهذه التنظيمات ثقل سياسى مما نتج عنه خلل فى الأداء السياسى، وقد أدى ذلك الى تفتح الأبواب لانماط متعددة من التطرف والعنف، فعدم توفر قنوات المشاركة السياسية الحقيقة جعل افراد المجتمع وخاصة الشباب يلجأون الى قنوات التعبير غير الشرعية، فقبل الهزيمة كان كثير من الشباب متعلقين بعبدالناصر ويرون فيه الزعيم والقائد أى انهم كانوا يجدون انفسهم داخل المجتمع، وربما داخل الصورة الكاريزماتية للزعيم والقائد فكانت زعامته وأحلامه البراقة عاملاً لجذب الشباب وتحقيق الإشباع والرضا، ولكن بعد الهزيمة تغير الواقع وتغير بريق الزعامة واختلط بريق القوة بالهزيمة فكان للهزيمة دور فعال فى تحطيم صورة الزعامة الناصرية[٢].

---

(١) مصطفى الفقى: الإسلام فى عالم متغير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣، ص ص : ١١، ١٥.

(٢) رفيق حبيب : الإحتجاج الدينى والصراع الطبقى فى مصر، دار سينا للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٩، ص: ١٦٢.

وبعد وفاة عبدالناصر وتولى السادات السلطة فى عام ١٩٧١ حدث تغير فى التوجه الايديولوجى عما كان سائداً فى عهد عبدالناصر ومن ثم فلقد شهدت الساحة السياسية فى السبعينيات تغيرات جوهرية عما كان سائداً فى حقبة الخمسينيات والتستينيات، ولم تقتصر تلك التغيرات على السلطة الزمنية أو الصفوة السياسية، وكذلك فإن أزمة الشرعية الخاصة بنظام حكم السادات دفعته الى البحث عن ركيزة يستند إليها لتدعيم شرعيته ومن هنا كان الدين هو الرافد المهم الذى لجأ إليه السادات فى سعيه نحو تدعيم شرعية النظام السياسى(١).

فقد كان الإجراء الذى اتخذه السادات وكان له تأثيره على الساحة السياسية هو اطلاق سراح العديد من قيادات الجماعات الدينية الإسلامية من السجون والمعتقلات الذين اعتقلوا فى الحقبة الناصرية وتدعيم النظام السياسى للجماعات الاسلامية داخل الجامعات المصرية لمواجهة القوى اليسارية والناصرية، وكان السادات يهدف الى تقوية وتعزيز موقفه والتخلص من المعارضة، وفى هذا الاطار كان فى صراعه على القوة والسلطة مع من اسماهم بمراكز القوى، بحاجة الى قوى مواجهة لهذه الجماعات اليسارية وقد وجد ضالته فى الجماعات الإسلامية فى الحرم الجامعى وأعطيت هذه

(١) رفعت سيد أحمد : إشكالية الصراع بين الدين والدولة، مجلة اليقظة العربية، العدد (٤)، ١٩٨٥. ص ص : ٢٨ : ٤٧.

الجماعات حماية حكومية بل وسيطرت هذه الجماعات ايضاً على الحياة الاجتماعية والسياسية داخل الجامعة(١).

[الى الدرجة التى انفلتت فيها من قبضة النظام وأصبحت من أهم القوى المهددة لوجوده والتى أنهت فعاليتها السياسية باغتيال رئيس الدولة ذاته (السادات)].

وكانت القيادة السياسية فى عهد السادات قد أتخذت بعض الإجراءات فى اطار التوظيف السياسى للدين يعكس ميل الدولة الى استخدام الدين كإتجاه ايديولوجي للكثير من ممارستها وكانت أولى ممارستها التغيير الدستورى عام ١٩٧١ والذى يعكس التحالف بين النظام السياسى والجماعات الإسلامية، حيث أكد على ان الدين الاسلامى هو الدين الرسمى للدولة واللغة العربية لغتها الرسمية، ومبادئ وتعاليم الشريعة الاسلامية مصدراً رئيسياً للتشريع، ومن ثم فقد كان اللجوء الى الدين الاسلامى والشريعة الاسلامية وسيلة لإحداث التوازن والانتقال فى النظام السياسى للحد من التيار الراديكالى على اختلاف مصادره الفكرية اليسارية والناصرية(٢).

---

(١) حسنين هيكل : خريف الغضب، قضية بداية ونهاية عصر السادات، شركة المطبوعات والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦، ص٢٧٩.

(٢) أحمد السعيد أحمد الهجرسى : الحركات الإجتماعية والسياسية والحركات الدينية، ١٩٩٣، ص ص : ١٩٢ : ١٩٣.

سياسة الإنفتاح الاقتصادى :

لجأ النظام السياسى فى عهد السادات إلى اتخاذ عدد من القرارات استهدفت تغيير المسار الاقتصادى للمجتمع المصرى وهى سياسة الانفتاح الاقتصادى وتخلى الدولة عن بعض الالتزامات الاشتراكية وخاصة مايتعلق بالدعم وتوظيف الخريجين من الشباب، وأفرزت سياسة الانفتاح بعض الآثار السلبية للبنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع المصرى حيث أدت إلى اتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء، والإخلال بقواعد العدل الاجتماعى واستشراء ماعرف بالطبقات الطفيلية التى شهدت ثراءاً فاحشاً من خلال عمليات تخريب للاقتصاد القومى، وتزايد أصحاب الملايين الذين كونوا ثرواتهم فى فترات قصيرة من الزمن وبدون جهدا إنتاجى وغلاء الأسعار الناتج عن الارتباط بالسوق العالمية، وتخلى الدولة عن دورها فى ضبط الأسعار وترتب على ذلك معاناة قطاع كبير من أفراد المجتمع نتيجة عدم قدرتهم على الوفاء بإلتزاماتهم وإشتداد الأزمة السكانية[1] فمنذ أن طرحت شعارات الانفتاح الاقتصادى والسياسى واتخمت الأسواق بسلع استهلاكية أثارت نزاوات الاستهلاك لدى أفراد المجتمع، بدأت السلع ترتبط بمناخ الحرمان الذى عاشته الجماهير فإن انتشار السلع الاستفزازية والاستهلاك التفاخرى بالإضافة إلى إنتشار قيم الفساد والإبتذال مما أثر على حس الشباب ودفعه الى العديد من

---

(١) سمير نعيم : المحددات الإقتصادية والإجتماعية للتطرف الدينى، حالة مصر، مجلة المستقبل العربى، العدد : ١٣١، ١٩٩٠، ص : ١١٨.

التساؤلات منها : (هل يمكن أن يتعايش هذا الترف مع الحرمان الذى يعانيه أفراد المجتمع)[١].

وأدى فتح باب الهجرة لدول النفط إلى آثار سلبية فى كل من قيم العمل والإنتاج لدى الشباب، وكانت وسائل الإعلام تعرض نماذج سلوكية وثقافية غريبة أو مبتذلة الأمر الذى يثير نقمة أو اشمئزاز الكثير من الشباب الذى اتجه الى البحث عن حلول فردية كانت فى معظمها تجعله يشعر بالسخط والإحباط وفقدان الثقة بالنفس والنظام الحاكم، وفى وسط هذا المناخ المفعم بالتوتر ظهرت الايدولوجية الدينية والسياسية كبديل اجتماعى وسياسى وفكرى يقدم الدعم المعنوى والمادى للشباب من خلال هذه الجماعات الدينية.

ولم تكتف الطبقة الطفيلية التى ظهرت نتيجة لسياسة الانفتاح بإحداث تغييرات سياسية واقتصادية وتشريعية تحقق مصلحتها ومصلحة القوة الإمبريالية وذلك عن طريق تحجيم دور الدولة وجعلها فى خدمة هذه المصالح ولكنها عمدت منذ البداية إلى نشر قيم اجتماعية بين الجماهير تتلاءم مع هذا الواقع وتدعمه[٢].

كذلك فإن محاولة تقليد الغرب وتغريب بعض مظاهر الحياة فى المجتمع المصرى وحملات الدعاية والإعلان لنمط الاستهلاك الغربي دفع

---

(١) على ليلة : الشباب فى مجتمع متغير، مرجع سابق، ص : ٤٤٣.

(٢) سمير نعيم : أثر التغيرات البنائية فى المجتمع المصرى خلال حقبة السبعينيات وأثر ذلك على أنساق القيم الإجتماعية ومستقبل التنمية، الدراسات الإجتماعية للسلوك الإجرامى، مكتبة سعيد رأفت ١٩٨٦، ص : ٣١.

العديد من الشباب إلى رفض وإستنكار كل ماشهده من عمليات تقليد ومحاكاة للغرب[١]. فقد حدث تفكك فى بعض القيم الراسخة فى المجتمع المصرى كعلاقة الفرد بالمجتمع، والإنتماء الوطنى، وقيم الإنتاج وغير ذلك.

ففى ظل سياسة الانفتاح حدث اختلال للبناء الطبقى فبعد أن كان السبيل الى التفوق الاجتماعى هو التعليم والتفوق العلمى، تراجعت هذه القيمة فى زمن الانفتاح لتحل محلها قيمة التجارة والأعمال الحرة التى تعطى تفوقاً اجتماعياً بصرف النظر عن التعليم والانجاز – كذلك اختلفت مؤشرات انساق المكانة الاجتماعية للافراد فلم يعد من هم اكثر تعليماً أو إخلاصاً فى العمل يتلقون اكبر الدخول، أيضا اختلت آليات الحراك الاجتماعى وذلك نتيجة لاندمجها فى النظام الرأسمالى العالمى[٢].

فكان لسياسة الانفتاح أثارها على انخفاض مستوى أصحاب الدخول المحدودة نتيجة لارتفاع الأسعار، مما أدى إلى الأضرار بمصالح الطبقة المتوسطة بشرائحها المختلفة فقد وجد أبناء هذه الطبقة أنفسهم أمام طريق مسدود بالرغم من حصول نسبة كبيرة منهم على قدر مناسب من التعليم إلا أن فرص العمل أمامهم اصبحت مقفلة نتيجة عجز الدولة عن توفير فرص

---

(١) محمود عبدالفضيل : ظاهرة التطرف الديني : الجذور ومناهج العلاج، الندوة الرابعة لبحث الحركات الدينية المتطرفة، المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية، القاهرة ١٩٩٢، ص : ١٠٨.

(٢) سعد الدين إبراهيم : الإنفتاح الإقتصادى وقيم السبعينات، الأهرام الإقتصادى، العدد ٧٧٨، ١٩٨٥، ص: ٥١.

العمل المناسبة لهم الأمر الذى جعل الشباب يشعر باليأس والإحباط والتشاؤم مما جعلهم صيداً سهلاً للجماعات المتطرفة.

سياسة الصلح مع إسرائيل :

كانت سياسة الصلح مع إسرائيل وتوقيع معاهدة كامب ديفيد من العوامل الهامة التى دفعت الجماعات الدينية الى تصعيد ممارستها ضد النظام الحاكم بل وحاولت هدم النظام والتخلص منه.

إن سياسة الصلح مع إسرائيل كانت مبرراً دينياً فى نظر الجماعات الدينية لمعارضة النظام الحاكم لأنه فرط فى واجب وطنى وهو واجب تحرير مدينة القدس العربية، فلقد أدت سياسة الصلح مع اسرائيل والتى قننت باتفاقية كامب ديفيد الى تدهور العلاقة بين الجماعات الدينية والنظام الحاكم مما أدى الى حدوث اضطرابات ومظاهرات فى عدد من الجامعات المصرية مثل القاهرة وعين شمس وأسيوط، وأحدثت سياسة الصلح مع اسرائيل هزة عنيفة فيما يؤمن به الشباب من قيم إسلامية وما أحدثته تلك السياسة من إنهيار لبعض قيم الولاء والإنتماء لدى الشباب(١).

ولقد شهدت مرحلة السبعينيات محاولات مخططة للتأثير على القيم فى مصر واستبدالها بأنساق قيم تتفق مع الواقع الاجتماعى والاقتصادى والسياسى(٢).

---

(١) رفعت سيد أحمد : الحركات الإسلامية فى مصر وإيران، دار سينا للنشر.

(٢) سعد الدين إبراهيم : مرجع سابق، ص: ٢٢.

وإزدادت معدلات العنف والاحتجاج ضد النظام السياسى، وأيضاً كرد فعل للمشاكل التى يعانى منها المجتمع بصفة عامة والشباب بصفة خاصة.

إن القيادة السياسية كانت تمتلك توجهات ايديولوجية تختلف عن توجهات افراد المجتمع وخاصة الشباب، وبغض النظر عن مصداقية وفاعلية الشعارات الايديولوجية التى تعلنها الصفوة السياسية، من الحرية والديمقراطية وسيادة القانون فإنها فى الغالب تكون مقصورة عليها وعلى خليفتها الاجتماعية والجهاز الإدارى الذى يجسد سياستها(١).

إن هذه الفوضى الايديولوجية والاغتراب والكبت والإحباط الذى يمثل الموقف الذى اطلق عليه دور كايم الأنومى، حينما ذهب دور كايم الى أن مصدر سلوك الانسان يكمن فى السياق الاجتماعى للمجتمع، فمن الممكن أن ينقاد أو يندفع الافراد المسالمون إلى القيام بأفعال تمرد وثورة ضد الوضع القائم متى وجدوا جماعة لديها الاستعداد للقيام بتلك الافعال وتعتبرها نموذجاً للسلوك، فالبعد الاجتماعى يظهر مادام السلوك الانسانى يتحدد بواسطة الجماعة أو الضمير الجمعى وليس الفردى كما يرى اميل دور كايم(٢).

---

(١) على ليلة : العالم الثالث مشكلات وقضايا، القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع ١٩٨٥، ص٣٨٢.

(٢) على ليلة : النظرية الاجتماعية المعاصرة، دراسة لعلاقة الانسان بالمجتمع، الاتساق الكلاسيكية، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٩١، ص: ٢٦٨.

مشكلة البطالة :

كذلك فإن مشكلة البطالة التى يعانى منها الشباب بصفة عامة وشباب الخريجين بصفة خاصة من أهم المشكلات المسببة للتوتر بين الشباب والنظام السياسى، فإن هؤلاء الشباب يحسون بمفارقات بين قدراتهم الذاتية وطموحاتهم وإنجازاتهم التعليمية والمهنية من جانب وبين نصيبهم من الثروة، والسلطة فى مجتمعهم من جانب آخر، إذ يشعرون أنهم هامشيون لاحول لهم ولاقوة فقد درسوا وتفوقوا وحصلوا على شهادات ومع ذلك لم يستطيعوا تلبية مطالبهم الأساسية المشروعة مثل الزواج والسكن وتكوين أسرة بسبب مشكلة البطالة التى تؤدى إلى إهدار لأهم الطاقات والموارد الموجودة فى المجتمع وهى الموارد البشرية التى تمثل الدعامة الأساسية بل الغاية والوسيلة لكل برامج ومشروعات التنمية وتؤكد العديد من البحوث والدراسات التى اجريت فى هذا المجال ان هناك علاقة طردية بين البطالة وإنتشار بعض الجرائم والانحرافات بين الشباب فى المجتمع مثل التطرف والعنف، السرقة، القتال، السطو، الاغتصاب وأيضاً إدمان المخدرات والإرهاب، فإن نسبة كبيرة من المنتمين إلى هذه الجماعات المتطرفة من الشباب الذين يعانون من البطالة، فالبطالة تؤدى إلى حدوث تراكمات انفعالية لدى الشباب فقد يشعر الشباب بعجزه وعدم قدرة الدولة على مساعدته فى تحقيق طموحاته وآماله فيصاب بالإحباط ويعتقد أن المجتمع هو السبب الحقيقى فى عدم توفير فرص العمل الملائمة له، ثم ان الإحساس بالظلم والحرمان يولدان سخطاً وغضباً وتهيؤا

لرفض النظام القائم والسلطة الحاكمة وتحديها ومحاولة القضاء عليها ولو بالعنف[١].

إن مشكلة البطالة ناتجة عن ارتفاع معدلات النمو السكانى والتوسع فى النظام التعليمى، مقابل ضعف المقدرة الاستيعابية للقطاعات الحديثة فى توفير فرص عمل للاعداد المتزيادة من خريجى الجامعات ولذلك فإن فرص العمل أمامهم أصبحت مقفلة، حيث تفوق اعداد خريجى الجامعات عن الاحتياجات الفعلية للمجتمع وقدرته على تشغيل تلك الاعداد المتزايدة[٢].

الهجرة من الريف إلى المدن والعشوائيات

فالشباب حين يجدون أنفسهم محاصرين بين القيم القديمة التى نشأوا فى ظلها وقيم الموقف الجديد الذى عليهم أن يتعاملوا معه فإن ذلك يؤدى إلى عدم الشعور بالأمان وإلى تدهور الإحساس بالإنتماء إلى وطن واحد يشعر الكثيرون أنهم مجرد سكان داخل حدود الوطن والواقع أن مفهوم الوطن لايعنى مجرد الإقامة فى بقعة جغرافية بل يمثل وحدة الإنتماء والمشاركة والأمان[٣].

---

(١) عبدالناصر حريز : الإرهاب السياسى، دراسة تحليلية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٦، ص: ١٩٤.

(٢) محمد الجوهرى : مقدمة فى علم إجتماع التنمية، الطبعة الثانية، ١٩٧٩ دار الكتاب للتوزيع ص: ٣٢٣.

(٣) صلاح قنصوة : مواجهة منهجية لقضية التراث، اليقظة العربية ١٩٨٦، الأقهرة، ص: ٣٣ ، ٣٤.

كذلك ارتفاع معدلات الهجرة من الريف إلى المدن :

مما يترتب عليه ارتفاع تعداد سكان المدن ويؤدى بالتالى إلى إرتفاع نسبة التضخم والضغط على الخدمات لذلك فإن هؤلاء المهاجرين الريفيين يعانون من الفقر ويعيشون على هامش المدينة ويسكنون المناطق العشوائية وينضم المهاجرين من الريف إلى المدينة الى السكان الأصليين ويشكلون جيشاً من الفقراء نظراً لقسوة الظروف الاجتماعية والاقتصادية واحساسهم بالقهر والاغتراب وتصبح هذه الشرائح أكثر استعداداً لتبنى المواقف الثورية الرافضة للنظام الحاكم ويشكلون مادة خام للعمل السياسى العنيف متى تهيأت لهم الظروف بل والتنظيم الذى يستوعبهم والقيادة التى تحركهم(١).

فالمناطق العشوائية :

لاتتمتع بالحد الأدنى من أسس التخطيط العمرانى ومستوى الخدمات والمرافق والطرق وكذلك مجالات الرعاية الصحية والتعليمية، وهذه المناطق بحكم طبيعة مبانيها وعدم تخطيطها عمرانياً تمنع سهولة الحركة والتردد والمتابعة الأمنية فأصبحت مناطق لإيواء الخارجين على القانون بل مناطق لتفريخ الانحراف والتمرد على السلطة، فهى مناطق تشكل بؤراً للفساد وأحزمة للفقر داخل المدن وتنتشر فيها تجارة المخدرات، ومن ثم فإن الشباب من قاطنى هذه المناطق العشوائية يكون صيداً سهلاً للإستقطاب والتجنيد فى تلك الجماعات الدينية المتطرفة التى تتخذ العنف وسيلة لتحقيق أهدافها وإتخاذ

---

(١) حسنين توفيق : ظاهرة العنف السياسى فى النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٢، ص : ١٦٠.

الدين ستاراً من أجل الوصول إلى السلطة والحكم وتكون النتيجة زعزعة الاستقرار الاجتماعى والاقتصادى فى المجتمع.

إطار البحث الميدانى والإجراءات المنهجية

مشكلة البحث وأهدافه الأساسية :

تتحدد مشكلة البحث فى دراستنا الراهنة فى محاولة التعرف على آراء ووجهات نظر بعض الطلبة فى بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة، للعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لظاهرة التطرف فى فهم الدين والعنف، والآثار التى تحدثها تلك الظاهرة للوطن والمواطن فى إثارة الرعب والفزع وسقوط ضحايا وأبرياء لاذنب لهم، وتأثيرها على استقرار وتماسك المجتمع، وتأثيرها على الاقتصاد القومى فإن ماتقوم به هذه الجماعات المتطرفة من أعمال العنف ومحاولة فرض الرأى بالقوة، واتخاذ الدين وسيلة لاستقطاب الشباب وتجنيدهم للقيام بأعمال العنف والارهاب وخاصة اولئك الذين يعانون من ظروف اقتصادية واجتماعية ونفسية سيئة بسبب اختلال العدالة الاجتماعية، والفجوة بين الأمل والواقع وفقدان القدوة والمثل الاعلى والاحساس بالحرمان والظلم والاحباط والاغتراب داخل المجتمع، وارتفاع معدلات البطالة والطموحات الفاشلة وانتشار الفوضى والفساد فى المجتمع، وعدم الوعى والفهم الصحيح لمبادئ وتعاليم الدين، الى غير ذلك من العوامل والظروف والاوضاع المتردية فى المجتمع، مما جعل الشباب صيداً سهلاً لمثل هذه الجماعات هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فان قطاعاً كبيراً من الشباب وجد فى هذه الجماعات الدينية

المتطرفة الملجأ والمخرج من الواقع المؤلم الذى يعانون منه، حيث أن هذه الجماعات المتطرفة قدمت لهؤلاء الشباب بديلاً وهمياً لمجتمع عادل وفاضل، وأملاً فى تحقيق طموحاتهم، وأهدافهم.

أهداف الدراسة :

فيما يتعلق بالأهداف التى تسعى الدراسة الى تحقيقها فيمكن طرحها على النحو التالي :

١- الكشف عن العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لظاهرة التطرف فى فهم الدين والعنف لدى الشباب فى المجتمع المصرى من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات جامعة الأزهر فى بعض الكليات النظرية والعملية بالقاهرة.

٢- الكشف عن الآثار التى تحدثها ظاهرة التطرف فى فهم الدين والعنف على المجتمع ككل، وذلك من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات جامعة الأزهر فى بعض الكليات النظرية والعملية بالقاهرة.

تساؤلات الدراسة :

وفيما يتعلق بالتساؤلات التى تحاول الباحثة الاجابة عليها من خلال هذه الدراسة فهي على النحو التالي :

١- ماهى العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لظاهرة التطرف فى فهم الدين والعنف فى المجتمع المصرى ؟ من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟

٢- ماهى الآثار التى تحدثها ظاهرة التطرف فى فهم الدين والعنف على الوطن والمواطن فى المجتمع المصرى ؟ وذلك من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟

وينبثق عن هذه التساؤلات الأساسية مجموعة من التساؤلات الفرعية يمكن طرحها على النحو التالي :

١- هل عدم الفهم والوعى بمبادئ وتعاليم الدين الصحيحة أو الأمية الدينية لدى الشباب من عوامل التطرف فى فهم الدين والعنف لدى الشباب، من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟

٢- هل قسوة الحياة الاقتصادية وارتفاع الاسعار من عوامل التطرف فى فهم الدين والعنف لدى الشباب من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة.

٣- هل ارتفاع معدلات البطالة بين الشباب من عوامل التطرف فى فهم الدين والعنف لدى الشباب من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر ؟

٤- هل غياب العدالة وماينشأ عنها من احساس بالحرمان والظلم والاحباط والاغتراب لدى الشباب من عوامل التطرف فى فهم الدين والعنف لدى الشباب من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟

٥- هل عدم وجود قنوات شرعية للشباب للتعبير عن آرائهم ومناقشة مشاكلهم من عوامل التطرف فى فهم الدين والعنف لدى الشباب من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟

٦- هل عدم وجود القدوة والمثل الأعلى لدى الشباب من عوامل التطرف فى فهم الدين والعنف من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟

٧- هل افتقاد الدور التربوى والثقافى للمسجد من خلال رجال الدين والدعاة فى توعية الشباب بأمور دينهم ودنياهم من عوامل التطرف فى فهم الدين والعنف من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟

٨- هل عدم إهتمام الآباء والتربويون بغرس القيم والتعاليم النابعة من الدين الصحيح للابناء خلال عمليات التنشئة الاجتماعية من عوامل التطرف فى فهم الدين والعنف لدى الشباب من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟

٩- هل تدنى مستوى الخدمات الاجتماعية والاقتصادية وخاصة فى المناطق العشوائية من عوامل التطرف فى فهم الدين والعنف، من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟

١٠- هل عدم الاهتمام بمادة التربية الدينية خلال مراحل التعليم المختلفة واعتبار مادة الدين هامشية من عوامل التطرف الدينى والعنف لدى الشباب من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟

١١- هل مايقدم من خلال وسائل الاعلام المسموعة والمرئية والمقروءه وبصفة خاصة التلفزيون من افلام ومسلسلات من عوامل التطرف الدينى والعنف لدى الشباب من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟

١٢- هل عدم الاهتمام بالبرامج التى تناقش احتياجات الشباب ومشاكلهم وخصوصاً البرامج الثقافية والدينية التى تقدم من خلال وسائل الاعلام المرئية من عوامل التطرف الدينى والعنف لدى الشباب من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟

١٣- هل تدريس بعض المواد الدينية فى جامعة الأزهر الى جانب المواد الثقافية تتيح للشباب الفهم الصحيح لمبادئ وتعاليم الدين وبالتالى تحميه من التطرف والعنف لدى الشباب من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟

١٤- ماهى الآثار المترتبة على ظاهرة التطرف فى فهم الدين والعنف وتؤثر على أمن واستقرار الوطن والمواطن من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ؟

نوع الدراسة :

تنتمى هذه الدراسة من حيث النوع الى الدراسات الوصفية التحليلية والتى تتجه الى تقرير خصائص ظاهرة معينة وتعتمد على جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها من أجل الوصول الى تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة المدروسة، وتتجه الدراسات الوصفية الى التحليل الكمى والكيفى للظاهرة وحصر العوامل المسببة لتلك الظاهرة والآثار المترتبة عليها(١).

وفيما يتعلق بدراسة الباحثة لوجهات نظر وآراء بعض طلبة وطالبات بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر لظاهرة التطرف فى فهم الدين والعنف لدى الشباب فى المجتمع المصرى، من حيث العوامل المؤدية الى هذه الظاهرة سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية أو سياسية وأيضاً الآثار المترتبة عليها فى زعزعة استقرار وتماسك المجتمع أو أثرها على الاقتصاد القومى ومسيرة التنمية بصفة عامة.

المنهج المستخدم :

ولما كان الهدف من الدراسة هو التعرف على العوامل والآثار لظاهرة التطرف فى فهم الدين والعنف لدى الشباب فى المجتمع المصرى من وجهة نظر وآراء بعض الطلبة والطالبات فى جامعة الأزهر فى القاهرة، فإن منهج المسح الاجتماعى بطريق العينة يعتبر من أنسب المناهج لهذه الدارسة

---

(١) عبدالباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعى، مطبعة لجنة البيان العربى، القاهرة، ١٩٧٧، ص١٨٨.

حيث يستخدم فى دراسة المشكلات والظواهر الباثولوجية التى يعاني منها المجتمع ويتمثل استخدام هذا المنهج فى التحديد الدقيق للظاهرة المدروسة وذلك من خلال جمع البيانات من عينة بشرية محدودة بشرط أن تكون ممثلة للمجتمع الأصلى أو مجتمع البحث.

التعريف الإجرائي لظاهرة التطرف فى فهم الدين :

هو الغلو والتشدد والتعصب وعدم الفهم الصحيح لمبادئ وتعاليم الدين الحنيف ومحاولة فرض الرأى بالقوة، وهذه الجماعات المتطرفة ترى أنها وحدها على الحق وان ماعاداها على الضلال، ويصل الامر بهم الى اتهام الحكام بالكفر والجهل والردة، بل واتهام الناس جميعاً بالكفر لانهم يطيعون هؤلاء الحكام.

وتتسم شخصية المتطرف فى فهم الدين بالاندفاعية والعدوانية والميل الى العنف والارهاب فى تحقيق اهدافهم.

التعريف الاجرائي لشباب الجامعة :

هم الشباب الذين اتكمل نموهم النفسى والجسمى والعقلى فى المرحلة العمرية من الثامنة عشر إلى الرابعة والعشرين ومرحلة الشباب وخاصة شباب الجامعة مرحلة النضج والادراك والوعى بكل القضايا والظواهر التى تحيط بهم داخل مجتمعهم بل العالم لأن العالم أصبح كقرية واحدة نظراً لتقدم وسائل الاتصال والمواصلات.

عينة الدراسة :

اعتمدت الدراسة على العينة العشوائية المنتظمة وذلك على أساس أنها تمتاز عن غيرها من العينات الأخرى بضمان التوزيع العادل لأفراد مجتمع البحث، وكذلك سهولة اختيار مفرداتها أو وحدات البحث وتعطى نتاج أدق، حيث يتم اختيار الوحدة الاولى فى العينة اختياراًعشوائياً ثم يمضى الباحث فى اختيار بقية الوحدات طبقاً لما يقتضيه حجم العينة مراعياً انتظام الفترات بين وحدات الاختيار([1]).

وتكونت عينة الدراسة من ٢٠٠ طالبة، ٢٠٠ طالب من الفرق النهائية فى بعض كليات جامعة الأزهر النظرية والعملية، وقد تمكنت الباحثة من الحصول على كشوف بأسماء الطلبة والطالبات من كل كلية التى أجرى فيها البحث وبدء باختيار الرقم الأول عشوائياً، ثم أمكن تحديد الأرقام التى أخذها بعد ذلك ضمن العينة.

أداة البحث:

استخدمت الباحثة استمارة مقابلة وجهت إلى عينة البحث من الطلبة والطالبات فى بعض الكليات النظرية والعملية لجامعة الأزهر بالقاهرة، واشتملت استمارة المقابلة على ثلاثة محاور أساسية.

([1]) عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعى، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٧٧، ص:٤٤٩: ٤٥٠

المحور الأول :

يتضمن البيانات الأساسية لعينة البحث : السن ، الحالة الاجتماعية، الحالة التعليمية، ومهنة أو وظيفة الوالد والوالدة، مصادر الدخل، نوعية السكن، الموطن الأصلى (ريف، حضر).

المحور الثاني :

يتناول العوامل والأسباب الاجتماعية والاقتصادية للتطرف الدينى والعنف لدى الشباب من خلال مجموعة من التساؤلات تدور حول هذا الموضوع، من خلال وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات جامعة الازهر بالقاهرة.

المحور الثالث :

ويدور حول الآثار المترتبة على ظاهرة التطرف الديني والعنف لدى الشاب، من وجهة نظر وآراء بعض طلبة وطالبات جامعة الأزهر بالقاهرة.

مجالات البحث :

المجال البشري :

بعض شباب الجامعة من طلبة وطالبات الفرق النهائية من بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر بالقاهرة ولعل السبب فى إجراء البحث على طلاب وطالبات جامعة الأزهر على وجه الخصوص يرجع الى أن جامعة الأزهر يجمع الطالب والطالبة بين العلوم الدينية والعلوم الثقافية،

فإن الباحثة ارادت التعرف على آراء ووجهات نظر هؤلاء الطلبة والطالبات فى ظاهرة التطرف الديني والعنف والعوامل والاسباب المؤدية اليها.

كما أن هناك قلة فى الدراسات التى تناولت هذا الموضوع فى جامعة الأزهر وأغلب الدراسات التى تناولت هذا الموضوع طبقت على طلبة وطالبات فى جامعات أخرى كالقاهرة وعين شمس وبعض الجامعات الاقليمية وتطبيق البحث على الفرق النهائية لبعض الكليات نظراً لأن طلاب وطالبات هذه الفرق يمثلون الشريحة المثقفة الواعية، فضلاً عن أن هذه الشريحة من الشباب يمثلون الخبرات والمهارات التى تم اكتسابها خلال مراحل الدراسة الجامعية وهم على مشارف التخرج للحياة العملية. واكثر ادراكاً لدورهم فى تنمية المجتمع وتطوره، وأكثر وعياً بالظواهر الباثولوجية او المرضية التى يتعرض لها المجتمع ككل بصفة عامة وشرائح الشباب بصفة خاصة.

المجال الجغرافي :

يقصد بالمجال الجغرافي للدراسة النطاق المكانى الذى يجرى الباحث داخله الدراسة الميدانية وقد تم اختيار عينة البحث من بعض الكليات النظرية والعملية فى جامعة الأزهر مثل كلية الدراسات الإنسانية والدراسات الإسلامية والعربية والتربية والتجارة وهذه تمثل الكليات النظرية، اما الكليات العملية وهى الطب والعلوم فى جامعة الأزهر بالقاهرة.

المجال الزمني :

قامت الباحثة باجراء الاختبار للاستمارة القبلى للاستمارة على بعض أفراد عينة البحث للتأكد من مدى ملاءمة الصياغة النهائية لاسئلة الاستمارة

وقد تبلورت الصيغة النهائية للاستمارة بعد ادخال بعض التعديلات وتم تطبيق الاستمارة فى الفترة من سبتمبر ١٩٩٥ الى مارس ١٩٩٦.

خصائص عينة البحث

فئات العمر :

نجد أن السمة البارزة هى أن معظم أفراد العينة يتركزون فى فئتى السن (٢٤-)، (٢٦-) إذ نجد أن إجمالى عدد الطالبات فى هاتين الفئتين ٧٥ طالبة فى الكليات النظرية وايضاً ٧٥ طالبة فى الكليات العملية، إذ يبلغ اجمالى عدد الطالبات نحو ١٥٠ طالبة فى كل من الكليات النظرية والعملية، وينخفض عدد الطالبات فى فئة السن (٢٢ سنة فأكثر) وبالنسبة للطلبة أيضاً يتركزون فى فئتى السن (٢٤-)، (٢٦-) إذ يبلغ اجمالى عددهم فى الكليات النظرية ٧٧ طالباً وفى الكليات العلمية ٧٤ طالبة، حيث يبلغ اجمالى عدد الطلبة ١٥١ طالبا، فى حين ينخفض عدد الطلبة فى فئة السن (٢٢-) بالنسبة للكليات النظرية أو العملية، كذلك فإنه لايوجد أحد من افراد العينة سواء بالنسبة للطالبات أو الطلبة فى الكليات النظرية او العملية فى فئة السن (٢٠ سنة فأكثر).

ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى أن الباحثة اختارت أفراد العينة من الفرق النهائية فهم يمثلون الشريحة المثقفة واكثر وعياً وادراكاً بالظواهر المرضية التى يعانى منها المجتمع بالاضافة الى الخبرات والمهارات التى اكتسبوها خلال سنوات الدراسة فى الجامعة.

الحالة الإجتماعية لعينة البحث :

إن الغالبية العظمى من أفراد العينة سواء بالنسبة للطالبات أو الطلبة غير متزوجون فى فئة العذاب وإن كانت بالنسبة للطلبة أكثر وضوحاً عن الطالبات، فنجد أن عدد الطالبات فى فئة العذاب تبلغ ٥٩ طالبة فى الكليات النظرية، ٧٥ طالبة فى الكليات العملية ومن ثم نجد ان نسبة المتزوجات من الطالبات يبلغن ٥٦ طالبة فى كلا من الكليات النظرية والعملية وينخفض عدد أفراد العينة من الطالبات فى فئة الأرامل والمطلقات بشكل ملحوظ.

أما الطلبة فنجد أن الغالبية العظمى منهم فى فئة العذاب سواء فى الكليات النظرية يبلغ عددهم ٨٤ طالبا وفى الكليات العملية ٨٦ طالباً أي ١٧٠ طالباً فى الكليات النظرية والعملية وتنخفض نسبة الطلبة فى فئة المتزوجون ان تبلغ ١٧ طالباً وينخفض عددهم بشكل واضح فى فئة الأرامل والمطلقين.

الحالة التعليمية لعينة البحث :

إن جميع أفراد العينة من الطلبة والطالبات من الفرق النهائية فى الكليات النظرية والعملية فى جامعة الازهر بالقاهرة.

الموطن الأصلى لعينة البحث :

إن اعداد الطالبات والطلبة من الريف يفوق عددهم من الحضر، فبالنسبة للطالبات نجد عددهن ٥٩ طالبة فى الكليات النظرية، ٥٥ طالبة فى الكليات العملية أي ١١٤ طالبة من الريف، فى حين نجد انه يوجد ٤١ طالبة

من الكليات النظرية و ٤٥ طالبة فى الكليات العملية إذ يبلغ اجمالى عددهم ٨٦ طالبة من المناطق الحضرية.

وفيما يتعلق بالطلبة نجد ان ٦٥ طالب من الكليات النظرية، ٦٠ طالب من الكليات العملية من الكليات النظرية والعملية فإجمالى عددهم ١٢٥ طالب من المناطق الريفية فى حين ينخفض قليلاً عددهم فى المناطق الحضرية فيبلغ اجمالى عددهم فى الكليات النظرية والعملية ٧٥ طالب.

نستنتج من ذلك ان اعداد ونسب الطلبة والطالبات الذين يمثل الموطن الأصلى المناطق الريفية فإن اعدادهم ونسبتهم أعلى من اعدادهم ونسبتهم فى المناطق الحضرية.

مصادر الدخل الشهري للأسرة :

بالنسبة لمصادر الدخل لأسر كلا من الطالبات والطلبة من أفراد عينة البحث، فنجد أن السمة البارزة هى نسبة كبيرة من أفراد العينة بالنسبة للطالبات والطلبة نجد أن مصادر الدخل تتركز فى ملكية اراضى زراعية نظراً لأن نسبة كبيرة منهم من المناطق الريفية فتبلغ النسبة للطالبات ٥٥٪ وبالنسبة للطلبة حوالى ٦٠٪، وأيضا ارتفاع نسبة مصادر الدخل لأسر أفراد العينة من المهن أو الوظائف فتبلغ ٦٥٪ للطالبات فى الكليات النظرية والعملية، ٥٥٪ للطلبة فى الكليات النظرية والعملية وتنخفض نسبة أصحاب العقارات الى حد ما فتبلغ ٣٨٪ للطالبات وحوالى ٤٠٪ للطلبة فى الكليات النظرية والعملية معاً ويتساوى كل من الطلبة والطالبات فى مصادر الدخل بالنسبة للأسرة فيما يتعلق بأصحاب المشروعات التجارية فتبلغ ٤٠٪ تقريباً.

نستنتج أن هناك تقارب الى حد ما بين كل من الطلبة والطالبات فى مصادر الدخل الشهري للأسرة وبالتالى هناك تقارب فى المستوى الاقتصادى لأسر افراد العينة لكل من الطلبة والطالبات فى الكليات النظرية والعملية.

الدخل الشهري لأسر المبحوثين (بالجنية المصري):

وفيما يتعلق بالدخل الشهرى للأسرة، فنجد أن السمة البارزة بالنسبة للطالبات والطلبة ان نسبة كبيرة منهم يتركزون فى فئة الدخل (٣٠٠-)، (٤٠٠-) إذ تبلغ اجمالى عدد افراد عينة البحث من الطالبات فى هاتين الفئتين ٥١٪ فى الكليات النظرية، ٥٥٪ فى الكليات العملية، اما الطلبة فنجد نسبتهم فى الكليات النظرية ٥٢٪، وفى الكليات العملية ٤٩٪ ونلاحظ انخفاض فى عدد افراد العينة فى فئتى الدخل أقل من ١٠٠ جنيه، من (١٠٠-) حيث تبلغ نسبة الطالبات فى هاتين الفئتين ١٨٪ فى الكليات النظرية، ١٥٪ فى الكليات العملية، اما الطلبة فتبلغ نسبتهم ١٧٪ فى الكليات النظرية، ١٨٪ فى الكليات العملية، اما فئة ٥٠٠ جنيه فأكثر يتضح لنا انه بالنسبة للطالبات ٢٠٪ فى الكليات النظرية و ٢٢٪ فى الكليات العملية أما الطلبة فتتراوح نسبتهم مابين ٢٠٪ فى الكليات النظرية و٢٥٪ فى الكليات العملية أي ان هناك تقارب فى المستوى الاقتصادى بالنسبة للطلبة والطالبات من خلال الدخل الشهري للأسرة.

الإيجار الشهري للمسكن :

وفيما يتعلق بالايجار الشهري للمسكن، فنجد ٥٠٪ من الطالبات فى الكليات النظرية تبلغ قيمة الايجار الشهري للمسكن فى فئتى (٢٠-)، (٣٠-)

بالجنيه المصرى، ٤٨٪ فى الكليات العملية – أما بالنسبة للطلبة فنجد النسبة تتراوح مابين ٤٠٪، ٣٨٪ فى الكليات النظرية والعملية وتنخفض بشكل واضح النسبة فى فئة الـ ٥٠ جنيه فأكثر من قيمة الدخل الشهري للمسكن بالنسبة للطلبة والطالبات فتبلغ ٩٪ للطالبات فى الكليات النظرية والعملية، و١٨٪ للطلبة أيضاً فى الكليات النظرية والعملية بينما نجد النسبة حوالى ٢٨٪ فى الكليات النظرية والعملية للطالبات فى فئة أقل من ٢٠ جنيه كقيمة للايجار الشهرى للمسكن، ٢٢٪ بالنسبة للطلبة، بالنسبة للملك فنجد نسبتهم حوالى ٤٨٪ للطالبات فى الكليات النظرية والعملية، ٤٧٪ بالنسبة للطلبة فى الكليات النظرية والعملية.

عدد أفراد أسر المبحوثين :

وفيما يتعلق بعدد أفراد الأسرة لأفراد عينة البحث فى الكليات النظرية والعملية، فبالنسبة للطالبات يبلغ عدد الذكور فى أسرهن ١٥٠ لطالبات الكليات النظرية، ١٧٠ فى الكليات العملية اما الطلبة فيبلغ عدد الذكور بالنسبة لأسرهم ١٧٣ فى الكليات النظرية، ١٥١ فى الكليات العملية اما عدد الاناث فتبلغ نسبتهم فى الكليات النظرية للطالبات ٤٧,٨٪ وفى الكليات العلمية ٣٧,٥٪، اما عدد الاناث فى اسر الطلبة فتبلغ نسبتهم ٣٩,٩٪ فى الكليات النظرية، ٤٢,٤٪ بالنسبة لأسر الطلبة فى الكليات العملية.

نستنتج من ذلك ارتفاع عدد الذكور فى اسر الطالبات والطلبة ايضاً فى الكليات النظرية والعملية، إذ تبلغ نسبتهم ١١٤,٧٪، بالنسبة للطالبات، اما الطلبة فتبلغ نسبة الذكور فى اسرهم ١١٧,٧٪، اما الاناث فى اسر الطالبات فى الكليات النظرية والعملية فتبلغ نسبتهم ٨٥,٣٪ وتبلغ نسبتهم فى أسر الطلبة فى الكليات النظرية والعملية حوالى ٨٢,٣٪.

نستنتج من ذلك ارتفاع نسبة الذكور فى اسر افراد عينة البحث سواء بالنسبة للطلبة او الطالبات عن نسبة الاناث فى اسرهم.

عدد حجرات المسكن :

يتضح لنا أن حوالى ٥٦٪ من أفراد عينة البحث من الطالبات فى الكليات النظرية والعملية يبلغ عدد حجرات المسكن غرفتان اما بالنسبة للطلبة فتبلغ نسبتهم فى الكليات النظرية والعملية حوالى ٥٥٪ اما افراد العينة الذين يبلغ عدد غرف المسكن ثلاثة فبالنسبة للطالبات تصل الى ٦٥٪ فى الكليات النظرية والعملية، وبالنسبة للطلبة تبلغ نسبتهم ٥٩٪، اما الذين يبلغ عدد غرف المسكن ٤ غرف أو ٥ غرف فأكثر فنجد نسبتهم تصل الى ٤١٪ للكليات النظرية للطالبات، وتبلغ ٣٨٪ للطالبات فى الكليات العملية، اما الطلبة فنجد نسبتهم حوالى ٤٣٪ للكليات النظرية ونفس النسبة فى الكليات العملية بينما لايوجد احد من افراد العينة سواء بالنسبة للطالبات او الطلبة عدد حجرات المسكن حجرة واحدة.

الحالة التعليمية للوالد بالنسبة المبحوثين من الطلبة والطالبات :

فيما يتعلق بالحالة التعليمية للوالد بالنسبة للمبحوثين من أفراد العينة، نجد أن نسبة الطالبات فى الكليات النظرية اللائى حصل آبائهن على شهادة جامعية وشهادة أعلى من المتوسط فنسبتهم ٣٧٪ وتنخفض نسبة الأباء الحاصلين على شهادة أقل من المتوسطة ومن يقرأ ويكتب من آباء أفراد العينة تبلغ نسبتهم ١٣٪، اما الطالبات فى الكليات العملية فتبلغ نسبة أباء افراد العينة الحاصلين على شهادة متوسطة وشهادة أعلى من المتوسطة وشهادة

جامعية حوالى ٥٢٪، وتنخفض نسبة أولياء أمور افراد العينة الذين يقرأون ويكتوب إذ تبلغ ١١٪ أما بالنسبة للطلبة فيبلغ أولياء أمورهم الحاصلون على شهادة جامعية نحو ٤٣٪ فى الكليات النظرية والعملية وكذلك نسبة أولياء أمور أفراد العينة الحاصلون على شهادة متوسطة واعلى من المتوسطة ٢٨٪، ٣٣٪ من الكليات النظرية والعملية وتنخفض نسبة أولياء الأمور لافراد العينة بالنسبة للطالبات والطلبة الحاصلين على شهادة اعلى من الجامعية، وكذلك تنخفض نسبة الأباء الذين يعرفون القراءة والكتابة، فهناك تقارب فى المستوى التعليمي لكل من أولياء الأمور أو أباء أفراد العينة من الطلبة والطالبات سواء الحاصلين على شهادة جامعية أو متوسطة أو أعلى من المتوسطة.

الحالة المهنية للوالد بالنسبة للمبحوثين من الطلبة والطالبات :

وبالنسبة للحالة المهنية للوالد بالنسبة للمبحوثين من أفراد العينة من الطلبة والطالبات فى الكليات النظرية والعملية فنجد أن نسبة كبيرة من أولياء أمور الطالبات يقومون بأعمال زراعية وتجارية واعمال علمية وتخصصية إذ تبلغ نسبتهم تقريبا فى الكليات النظرية ٤٣٪ وفى الكليات العملية تقريباً نفس النسبة اما أولياء أمور الطالبات الذين يعملون فى القطاع العام والخاص ففى الكليات النظرية تبلغ نسبتهم ٢٤٪ وفى الكليات العملية نجد نسبتهم ٢١٪، وتبلغ نسبة الذين يعمل ابائهم فى القوات المسلحة من الكليات النظرية والعملية للطالبات ٢٠٪، أما الطلبة فنجد الحالة المهنية لاولياء امور الطلبة تتراوح مابين ٤٨٪ فى الاعمال الزراعية فى الكليات النظرية والعملية وتتدرج فى الانخفاض بين أولياء الامور الذين يعملون فى القوات المسلحة والاعمال العلمية والتخصصية اذ تبلغ نسبتهم ٢٤٪، ثم الذين يعملون فى الوظائف

الحكومية ٢١٪، وايضا الذين يعملون فى القطاع الخاص فتبلغ نسبتهم أيضا ٢١٪ وتنخفض نسبة الاباء الذين يعملون فى أعمال علمية وتخصصية اذ تبلغ نسبتهم ١٥٪ فى الكليات النظرية والعملية.

نستنتج من ذلك ان هناك تقارب بين نسب أولياء أمور الطلبة والطالبات الذين يعملون فى الاعمال الزراعية فى الكليات النظرية والعملية ثم تتدرج بعد ذلك نسبتهم فى المهن المختلفة ولكن بنسب متقاربة الى حد ما.

الحالة التعليمية للوالدة بالنسبة للمبحوثين :

وفيما يتعلق بالحالة التعليمية للوالدة بالنسبة للمبحوثين من الطالبات والطلبة، فنجد ارتفاع نسبة الامية بينهن اذ تبلغ ٤٥٪ بين أمهات افراد العينة من الطالبات فى الكليات العملية والنظرية – اما نسبتهن بالنسبة لافراد العينة من الطلبة فتصل الى ٥١٪ فى الكليات النظرية والعملية وتتدرج نسب الامهات فى مراحل التعليم المختلفة، فنجد نسبة أمهات الطالبات تتراوح مابين ٣٤٪ اللاتى يحملن شهادة أقل من المتوسطة واللاتى يحملن شهادة متوسطة تبلغ نسبتهن ٢٩٪، وتتدرج فى الانخفاض الى ان تصل ٢٦٪ بالنسبة للامهات الحاصلات على شهادة أعلى من المتوسطة بالنسبة للطالبات فى الكليات النظرية والعملية، وفيما يتعلق بأمهات الطلبة من أفراد العينة فتتراوح نسبتهن مابين ٣٥٪ يحملن شهادة متوسطة فى الكليات النظرية والعملية، ٢٧٪ يحملن شهادة أقل من المتوسطة، ٢٣٪ يحملن شهادة أعلى من الجامعية، وأيضا ٢٣٪ يحملن شهادة أعلى من المتوسطة.

نستنتج من ذلك بالرغم من ارتفاع نسبة الامية بين امهات الطلبة اكثر من امهات الطالبات الا ان نسبة امهات الطلبة الحاصلات على شهادة اعلى من الجامعية اعلى من نسبتها بين امهات الطالبات.

الحالة المهنية للوالدة بالنسبة للمبحوثين :

ان نسبة كبيرة من افراد عينة البحث بالنسبة للطالبات وايضاً الطلبة ربات بيوت فتبلغ نسبة امهات الطاليات ٥٧٪ فى الكليات النظرية والعملية، اما الطلبة فتبلغ نسبتهن ٥٩٪، ولقد أوضحت لى بعض الطالبات وايضاً الطلبة ان امهاتهم قد وصلن لسن المعاش، حيث تبلغ نسبتهن بالنسبة للطالبات ١٣٪ فى الكليات النظرية والعملية وبالنسبة للطلبة ١٥٪ أيضاً فى الكليات النظرية والعملية أما اللائى يعملن فى الحكومة فتبلغ نسبتهن ٢٢٪ بالنسبة للطالبات فى الكليات النظرية والعملية و ٢٠٪ بالنسبة للطلبة أيضاً فى الكليات النظرية والعملية، ونفس النسبة تقريباً فى القطاع الخاص حيث تبلغ نسبتهن ٢١٪ بينما تنخفض نسبة أمهات الطلبة اللائى يعملن فى القطاع الخاص حيث تبلغ ١٥٪ تقريبا واللائى يعملن فى الاعمال الزراعية والتجارية بالنسبة للطلبة تبلغ نسبتهن ٢٩٪ اما امهات الطالبات فتبلغ نسبتهن ٢٨٪، وفيما يتعلق بنسبة أمهات الطالبات العاملات فى الاعمال العلمية والتخصصية فتبلغ ٢٠٪، اما امهات الطلبة فتبلغ نسبتهن ١٥٪ ، أما الاعمال الحرفية والفنية فنجد نسبة أمهات الطلبة اعلى من الطالبات حيث تبلغ ٢١٪ اما الطالبات فتبلغ ١٩٪، وتقل نسبة أمهات أفراد العينة من الطلبة والطالبات العاملات فى الاعمال الخدمية.

نستنتج من ذلك أن نسبة كبيرة من أمهات افراد عينة البحث من الطلبة والطالبات سواء فى الكليات النظرية والعملية ربات بيوت.

نتائج البحث

أوضح البحث أن ظاهرة التطرف فى فهم الدين والعنف ترجع إلى عدة عوامل اجتماعية واقتصادية وثقافية ونفسية وسياسية سوف نشير إليها فيما يلي :

* عدم الوعى بمبادئ وتعاليم الدين وعدم الفهم الصحيح بها والتفسير والتأويل الخاطئين للنصوص الدينية وقلة استيعاب الشباب لكثير من الآيات القرآنية، ولعل ذلك يرجع إلى أسلوب التنشئة الاجتماعية لدى بعض الأسر التى يقتصر اهتمامها على النواحي الجسمانية والصحية والوظيفية دون الاهتمام بغرس القيم والمبادئ والتعاليم النابعة من الدين، كذلك تهميش مادة التربية الدينية فى بعض المدارس فى مختلف مراحل التعليم العام وعدم اضافتها للمجموع الكلي للدرجات من العوامل التى تساعد على الفهم الخاطئ للنصوص الدينية، وهذا يوضح أثر الجمع بين المواد الدينية والمواد الثقافية بالنسبة للتعليم الأزهري بصفة عامة سواء فى المعاهد الأزهرية أو جامعة الأزهر فى حماية الطلاب من الانقياد لمثل هذه الجماعات المتطرفة فى فهم الدين لأن الطالب يكون على وعي وفهم صحيحين لمبادئ وتعاليم الدين الحنيف.

* كذلك قصور دور المؤسسات الدينية وغياب الدور التربوي والاجتماعي والثقافي للمسجد فنجد بعض رجال الدين والدعاة لايستطيعون تفسير النصوص الدينية تفسيراً صحيحاً ومن ثم كان الشباب عرضه للوقوع فى هذه الانتماءات العقائدية التى تفسر الدين وتعاليمه تفسيراً خاطئاً فالشباب يعاني أزمة فكر وتوجيه وعدم وعى بالمبادئ والتعاليم الدينية.

* افتقاد لغة الحوار والمناقشة داخل الاسرة بين الاباء والابناء وافتقاد القدوة والمثل الأعلى بغياب الاباء سواء لدواعي السفر بحثاً عن فرص أفضل للعمل فى دول النفط أو الانخراط فى معترك الحياة وأثر ذلك على الشباب.

* كذلك أوضح البحث أثر المشاكل التى تعانى منها الأسرة كالتفكك الاسرى وصراع الأجيال وعدم تجانس العلاقات بين أفراد الاسرة وحالات الانفصال والطلاق والاغتراب بالنسبة للاب والام والابناء عن النفس والاسرة والمجتمع.

* كذلك افتقاد لغة الحوار والمناقشة فى المدرسة وايضاً فى الجامعة وخاصة بالنسبة للشباب

الذين هم على مشارف الانتهاء من دراستهم الجامعية وعدم تحقيقهم لطموحاتهم وافتقادهم القدوة والمثل الاعلى سواء فى المدرسة أو الجامعة، فإن من أهم عيوب النظام التعليمي والتربوي انه نظام تلقيني يعتمد اساسا على حشو ذهن الطالب خلال مراحل التعليم المختلفة وللاسف بمعلومات عليه ان يحفظها دون ان يشغل عقله بالتحليل والنقد أو دون ان يشجع على المعرفة والفكر من خلال الاحتكاك بالواقع والمشكلات اليومية والاطلاع فى المكتبات واجراء البحوث والدراسات الميدانية فى الجامعات[1].

(١) سمير أحمد نعيم : مرجع سابق ، ص ١٢٧.

ويرتبط التلقين بالسلطوية أي أن يتقبل الطالب كل ماتمليه سلطة المعلم والاستاذ الجامعي، ومن أهم خصائصه مايعانيه الطلاب الأمية الثقافية، فالطالب خلال مراحل التعليم المختلفة يدرس ويحفظ مواد محدودة دون أن يشجع على إكتساب الثقافة العامة عن العالم والمجتمع الذى يعيش فيه، وهذه الخصائص التلقينية والامية الثقافية تمثل ركائز أساسية فى انضمام الشباب للجماعات الدينية المتطرفة فى فهم الدين.

فيجب شغل أوقات فراغ الشباب فى المعسكرات والندوات والرحلات وتشجيعهم على المشاركة فى الانشطة المختلفة داخل الجامعة سواء الانشطة الثقافية أو الانشطة الرياضية.

* فالشباب يحتاج الى توعية وتوجيه وارشاد من الأسرة ومن رجال الدين والفكر والاجتماع والسياسة والاقتصاد .. ويجب أيضاً على وسائل الاعلام عرض نماذج الابداع والنجاح للشباب الذين تفوقوا فى شتى مجالات العلم والعمل والانتاج كقدوة للشباب لكي يشقوا طريقهم فى البحث عن عمل والاقتداء بهذه النماذج المشرفة فهناك المدن العمرانية الجديدة، ومشروعات الصناعات الصغيرة ، فالشباب حقق نجاحات عظيمة فى هذه المجالات وغيرها.
* يجب على الجمعيات الأهلية والاجهزة الشعبية الاهتمام بالأنشطة الشبابية على مستوى المجتمع القومي والمجتمعات المحلية فى المشروعات التى تخدم البيئة مثل مشروعات محو الأمية ومقاومة التلوث والمشاركة فى حملات التوعية وتشجير الاحياء، وغير ذلك من الأنشطة التى تستوعب طاقات الشباب وتبعده عن الدخول فى براثن هذه

الجماعات المتطرفة فيجب شغل وقت الشباب فى الاعمال المفيدة له ولمجتمعه وكذلك تشجيعه على القراءة والاطلاع فى مختلف فروع المعرفة لأن الشباب يعاني أمية ثقافية وأمية دينية.

* كشف لنا البحث أن افتقاد الشباب للممارسة السياسية بمعناها الواسع التى تنمى لديهم القدرة على ابداء الرأى والحوار حول مسائل عامة وجماعية تعودهم على تقبل الرأى الاخر وتقبل النقد والتنازل عن الرأي الشخصي إذا اقتنع الشخص برأي غيره القائم على الادلة المقنعة والموضوعية، كذلك فان بعض الاحزاب السياسية لم تستطع حشد الطاقات الخلاقة التى يتمتع بها الشباب والاستفادة منها فى خدمة القضايا القومية والمشاركة بآرائهم فى مواجهة المشاكل التى تواجههم، وانعكاس ذلك على دورهم الايجابي بالمشاركة الفعلية فى برامج ومشروعات التنمية، ويجب اتاحة الفرصة أمام الشباب للتعبير عن آرائهم فى مستقبلهم العلمى والعملي.

* تعتبر المناطق العشوائية بؤر للانحراف والفساد فى المجتمع وتمثل خطرا ضد الاستقرار الامنى والاجتماعى وتتسم بالتكدس السكانى فيقطن بها الخارجون على القانون والجماعات المتطرفة فى فهم الدين ، وتعانى من نقص الخدمات التعليمية الصحية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها ويكون الشباب من سكان هذه المناطق صيداً سهلاً للانقياد للجماعات المتطرفة وتضليلهم باسم الدين لتنفيذ مخططات العنف والارهاب ضد الدولة والمجتمع.

* تبين من البحث الدور الهام لاجهزة الاعلام المختلفة المسموعة والمرئية والمقروءة وخاصة مايعرض من خلال التلفزيون من مسلسلات وافلام عربية واجنبية تتناول العنف والجريمة وانسياق المسئولين عن أجهزة الاعلام المختلفة نحو توضيح الجانب الحضاري للثقافة الغربية على انه الاتجاه الامثل للتقدم والتنمية والشباب المسلم فى حيرة وقلق لأنه يفتقد الى معرفة الكثير عن مبادئ وتعاليم دينه، ومدى صلاحها كأساس للحضارة والتقدم ، مما يصيب الشباب بالاحباط وعدم الثقة، كذلك الاساليب الاستفزازية فى الدعاية للسلع والمنتجات المتعددة والمتنوعة مما يثير عامل الحرمان والاحساس بالظلم والدونية لدى الشباب فهو حائر امام هذه المتناقضات والتغيرات السريعة والمتلاحقة فى مختلف المجالات – مما يدفع الشباب الى الانضمام لتلك الجماعات المتطرفة بتحريض من قيادات هذه الجماعات بحجة القضاء على عوامل الرشوة والفساد والاختلاس، والاعتداء على المال العام وانحرافات بعض المسئولين وتهريب المال العام للخارج مما يؤدى الى تعدد المشاكل التى يعانى منها الشباب ويؤثر على طموحاتهم ويفقدهم الامل فى تحقيق أهدافهم وتلبية احتياجاتهم.

* كشف البحث ان مشكلة البطالة وارتفاع الاسعار وانخفاض الدخول بالنسبة للطبقات الوسطى بمختلف شرائحها وتفشى الرشوة والفساد فى بعض قطاعات الاعمال والخدمات والطبقات الطفيلية التى كونت ثرواتها فى فترة الانفتاح الاقتصادى واثرياء المخدرات واثرياء السلع والاغذية الفاسدة كل هذا جعل الشباب يشعر بالسخط والظلم والحرمان ووجد فى الجماعات المتطرفة بديلاً وهمياً لتحقيق آمالهم وطموحاتهم.

* كذلك فان التركيز على الاستهلاك أكثر من الانتاج وعلى النمو الكمي اكثر من التنمية الكيفية وعلى التقليد التكنولوجي اكثر من الاعتماد على الذات واستغلال الطاقات الخلاقة والكامنة للموارد البشرية وخاصة الشباب الذى يمثل الغاية والوسيلة لكل برامج ومشروعات التنمية وعصب التقدم فى المجتمع – كل ذلك يعوق عملية التنمية ويزيد من المشاكل التى يواجهها المجتمع.

* اظهر البحث ان العنف الذى تتعامل معه بعض أجهزة الأمن مع هذه الجماعات المتطرفة فى فهم الدين لايقابله الا العنف وربما لأن كثير من الشباب من اعضاء هذه الجماعات تم تجنيدهم وتدريبهم على تنفيذ المخططات الاجرامية ضد الدولة والمجتمع بعد ان تم استقطابهم والتغرير بهم باسم الدين وتم عمل (غسيل مخ) لهم وبالتالي فهم يعانون من عدم الفهم او الوعى الصحيح بمبادئ وتعاليم الدين، فهم فى حاجة الى التوعية والوعظ والارشاد من قبل رجال الدين والفكر.

* **وفيما يتعلق بالآثار المترتبة على ظاهرة التطرف فى فهم الدين والعنف أوضح البحث أهم هذه الآثار فيما يلي :**

– التأثير السلبى على برامج ومشروعات التنمية وعلى (الاقتصاد ككل).

– زعزعة الاستقرار والتماسك داخل المجتمع.

– إثارة الرعب والفزع بين أفراد المجتمع.

– سقوط ضحايا وابرياء واستشهادهم دون أن يكون لهم ذنب فى شئ.

* إن ماتقوم به هذه الجماعات المتطرفة من اعمال العنف والتدمير والتخريب والحاق الضرر والخسائر التى توجه الى السلطة أو إلى افراد المجتمع ككل مما يؤدى الى ايذاء الاشخاص والقاء والخوف والرعب فى نفوسهم وتعريض حياتهم أو حرياتهم وامنهم للخطر، بل والحاق الضرر بالبيئة أو المواصلات او المبانى او الاموال العامة والخاصة مما يؤثر على استقرار وتماسك المجتمع، بل ويرى قيادات هذه الجماعات المتطرفة ان هدم المجتمع ومؤسساته هو نوع من التقرب الى الله وجهاد فى سبيله وذلك بحجة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أو لتحقيق المبادئ التى تؤمن بها هذه الجماعات المتطرفة.

* إن الإسلام لايقر التطرف ولا العنف ولا الارهاب لأنه دين سماته الحب والتسامح والرحمة والعفو، فلقد حرصت شريعة الإسلام على تكوين مجتمع فاضل يقوم على التكافل والاخاء والتعاون، فالامة الاسلامية مستهدفة بمحاولات متعددة، فان الاسلام يفرض على المسلم الوسطية لا افراط ولا تفريض، والاسلام منهم برئ من هذه الجماعات المتطرفة التى تتخذ الدين ستار لتنفيذ اعمال العنف والارهاب ضد الدولة والمجتمع من أجل السيطرة والتسلط والاستيلاء على المجتمع وترويع الآمنين.

* كذلك فان من الآثار المترتبة على ظاهرة التطرف فى فهم الدين والعنف سقوط ضحايا وأبرياء لاذنب لهم من الاطفال والنساء والشباب بل والشيوخ ولسوء حظهم تواجدهم وقت ارتكاب تلك الجرائم والاسلام يحرم سفك الدماء فان القتل جريمة عظمى وهو من أفظع الجرائم فى نظر الاسلام لقوله تعالى: ﴿**من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض،**

فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما احيا الناس جميعا﴾ (سورة المائدة : الآية ٣٢)

* كذلك من الآثار المترتبة على ظاهرة التطرف الدينى والعنف عرقلة مسيرة الاصلاح الاقتصادى، ومحاولة تخريب الاقتصاد المصرى من خلال استقطاب وتجنيد الشباب المسلم الذى يمثل أهم موارد الاقتصاد القومى أى الموارد البشرية فهو يمثل الغاية والوسيلة لكل برامج ومشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ولكن للأسف ينضم الشباب لهذه الجماعات المتطرفة ويقومون بأعمال العنف والارهاب ضد المجتمع لأن هذه الجماعات تقدم لهؤلاء الشباب بديلاً وهمياً لمجتمع فاضل عادل يحقق لهم مطالبهم وآمالهم، وذلك بدلاً من مشاركتهم فى مشروعات الانتاج والبناء والتنمية فى شتى المجالات وخاصة فإن من ينقاد الى هذه الجماعات الشباب الذين يعانون من ظروف اجتماعية واقتصادية ونفسية سيئة وخاصة مشكلة البطالة بالنسبة للشباب الذين أنهوا دراستهم الجامعية وعدم قدرتهم فى الحصول على وظيفة وبالتالى عدم قدرتهم على تكوين أسرة ومازالوا يشكلون عبء اقتصادى على أسرهم حتى بعد تخرجهم مما يؤدى الى احساسهم بالسخط والظلم والحرمان، وأيضاً فإن هذه الجماعات المتطرفة تحاول ضرب الاقتصاد القومى من خلال ضرب السياحة وذلك بتخويف السياح وقتلهم وترويعهم، فالسياحة من مصادر الدخل القومى الهامة فى الاقتصاد المصرى والتى يعتمد عليها لحل كثير من الأزمات والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع فضلاً عما توفره من فرص عمل للشباب فى عديد من المجالات المتعلقة بالسياحة.

أهم المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- السنة النبوية الشريفة.

٣- أحمد أبو زيد : تمهيد، مجلة عالم الفكر، الكويت، وزارة الإعلام، أبريل - يونيو ١٩٨٩.

٤- أحمد السعيد أحمد الهجرسي: الحركات الاجتماعية والسياسية، الحركات الدينية، ١٩٩٣.

٥- أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٧.

٦- السيد الحسيني: علم الاجتماع السياسي، المفاهيم والقضايا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤.

٧- السيد حنفي: العقيدة الدينية والشخصية المصرية، مجلة كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط، ١٩٨٨.

٨- أمينة الجندي: التطرف بين الشباب، مجلة المنار، العدد (٥١)، مارس ١٩٨٩.

٩- جاد الحق على جاد الحق: التطرف الديني، أبعاده أمنياً وسياسياً واجتماعياً، دار الطباعة والنشر الإسلامية، ١٩٩٣.

١٠- حسن على حسن: تهديد الهوية والتطرف السلوكي، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة المنيا، ١٩٩٢.

١١- حسن محمود خليل: موقف الإسلام من العنف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣.

١٢- حسين توفيق إبراهيم: العنف السياسى فى مصر، دراسة كمية تحليلة مقارنة، ١٩٥٢-١٩٨٧، المستقبل العربى، ديسمبر ١٩٨٨.

١٣- حسنين هيكل: خريف الغضب، شركة المطبوعات والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦.

١٤- حسين عبدالحميد رشوان: التطرف والإرهاب من منظور عام الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧.

١٥- رفعت سيد أحمد: إشكالية الصراع بين الدين والدولة، مجلة اليقظة العربية، العدد (٤)، ١٩٨٥.

١٦- رفيق حبيب: الاجتماع الدينى والصراع الطبقى فى مصر، دار سينا للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩.

١٧- سالم عبدالعزيز: الشباب والتطرف الديني، معهد التخطيط القومى، ١٩٩٢.

١٨- سعد الدين إبراهيم: النظام الإجتماعى العربى الجديد، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٢.

١٩- سعد الدين إبراهيم: مصر تراجع نفسها، دار المستقبل العربى، القاهرة، ١٩٨٣.

٢٠- سعد الدين إبراهيم: الانفتاح الاقتصادى وقيم السبعينات، الأهرام الاقتصادى، العدد ٧٧٨، ١٩٨٥.

٢١- سمير نعيم: المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف الدينى، حالة مصر، مجلة المستقبل العربى، العدد : ١٣١، ١٩٩٠.

٢٢- صلاح قنصوة: مواجهة منهجية لقضية التراث، اليقظة العربية، ١٩٨٦، القاهرة.

٢٣- عاطف أحمد فؤاد: العنف والدولة، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد التاسع والعشرون، العدد الأول، يناير ١٩٩٢.

٢٤- عبدالباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعى، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٧٧.

٢٥- عبدالناصر حرير: الإرهاب السياسى، دراسة تحليلية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.

٢٦- على ليلة: العالم الثالث مشكلات وقضايا، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٥.

٢٧- على ليلة: النظرية الاجتماعية المعاصرة، دراسة لعلاقة الإنسان بالمجتمع، الإنساق الكلاسيكية، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٩١.

٢٨- على ليلة: الشباب فى مجتمع متغير، تأملات فى ظواهر الاحياء والعنف، سلسلة علم الإجتماع المعاصر، القاهرة، ١٩٩٢.

٢٩- محمد أحمد بيومى: المشكلات الاجتماعية، دراسات تطبيقية نظرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣.

٣٠- محمد احمد بيومى: القيم والتطرف الدينى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١.

٣١- محمد على محمد: الشباب والمجتمع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠.

٣٢- محمد الجوهرى: مقدمة فى علم اجتماع التنمية، الطبعة الثانية، دار الكتاب للتوزيع، ١٩٧٩.

٣٣- محمد حسنين هيكل: خريف الغضب، شركة المطبوعات والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦.

٣٤- محمد فؤاد حجازى: البناء الاجتماعى، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٩.

٣٥- محمد يسرى: الإرهاب واسبابه، رؤية فى انثربولوجيا الجريمة، وكالة النبأ للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

٣٦- محمود عبدالفضيل: ظاهرة التطرف الديني، الجذور ومناهج العلاج، الندوة الرابعة لبحث الحركات الدينية المتطرفة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٩٢.

٣٧- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، التقرير الاستراتيجي العربى، القاهرة، ١٩٨٩.

٣٨- مصطفى الرافعى: الإسلام ومشكلات العصر، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٩٨٩.

٣٩- مصطفى الفقى: الإسلام فى عالم متغير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣.

٤٠- معجم اللغة العربية: المعجم الوسيط، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، القاهرة، ١٩٨٥.

٤١- نبيل السمالوطى: الدين والتنمية فى علم الاجتماع، دار المطبوعات الجديدة، ١٩٩٢.

٤٢- نبيل رمزى: علم اجتماع المعرفة، ايديولوجيا الاكراه الدينى والارهاب السياسى، دار الفكر الجامعى، الاسكندرية، ١٩٩١.

٤٣- يسرى ابراهيم: التطرف واسبابه، الاسكندرية، ١٩٩٤.

٤٤- يوسف القرضاوى: الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف، رئاسة المحاكم الشرعية، قطر، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.